المملكة العربية السعودية
وزارة التربية والتعليم

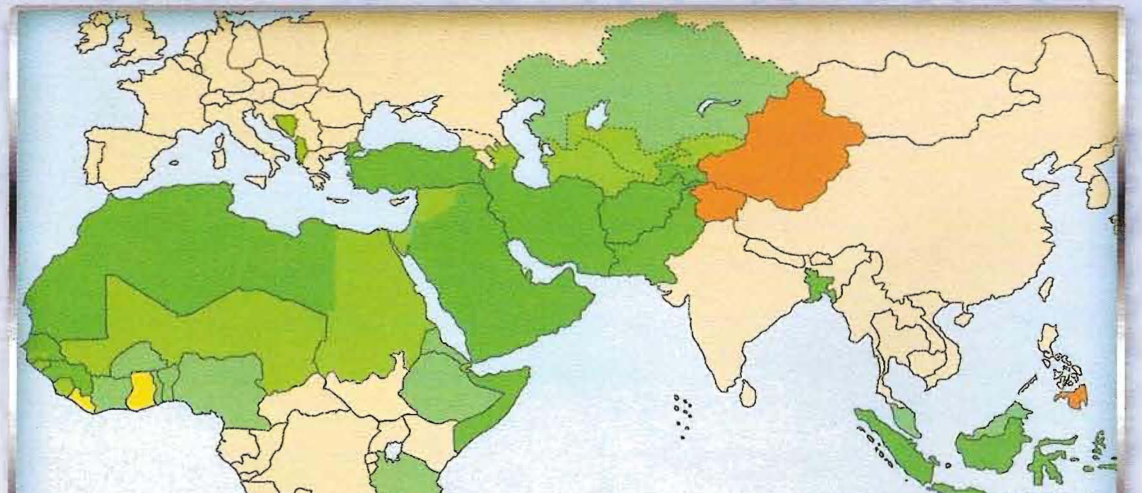
وزارة التربية والتعليم
MINISTRY OF EDUCATION

٢

جوانب من تاريخ المسلمين الحضاري والسياسي

للصف الثاني الثانوي

قسم العلوم الإدارية والاجتماعية
وقسم العلوم الشرعية والعربية
(بنين)



طبعة ١٤٣٣ـ١٤٣٤هـ
٢٠١٢ـ٢٠١٣م

الفصل الدراسي الثاني



الباب الأول

العدوان الداخلي على العالم الإسلامي

الفصل الأول : العوامل المؤثرة في تماسك الأمم واضمحلالها.

الفصل الثاني : العدوان الداخلي على العالم الإسلامي في العصور الماضية.

أولاً : الفرق والطوائف : السبئية ، الخوارج ، الباطنية.

ثانياً : العصبية القبلية ، والشعوبية ، والزندقة.

الفصل الثالث : العدوان الداخلي على العالم الإسلامي في العصر الحديث.

أولاً : الدعوات الدينية المنحرفة : القاديانية ، البهائية.

ثانياً : الدعوات العلمانية : القومية ، الطورانية ، القومية العربية، الاشتراكية والشيوعية .







العوامل المؤثرة في تماسك الأمم واضمحلالها

أولاً: وحدة العقيدة:

تعد رابطة العقيدة أقوى روابط تماسك الجماعات والأمم إطلاقا؛ لأنها تعمل على جعل شعور أفراد الأمة الواحدة وسلوكها متماثلاً متجانسًا، وكلما تأصلت وحدة العقيدة في نفوس أبناء الأمة، ذابت الأهواء والغايات الفردية الضيقة في سبيل غايةٍ أسمى هي صالح الأمة.

العقائد نوعان: سماوية وبشرية

فالعقائد السماوية: تبني وحدة الأمة على أساس رابطة الإيمان بالله. فالإسلام يقيم وحدته العقدية على أساس الإيمان بالله ربًا وبمحمد ﷺ نبيًا ورسولاً، كما يقيم وحدته الاجتماعية على أساس العدل بين المسلمين فيما يوجب لهم من حقوق، ولا يمايز بينهم في الفضل والقرب من الله سبحانه وتعالى إلاّ بالتقوى، فأفضلهم أتقاهم لله وأخلصهم في عبادته وأكثرهم تقربًا له. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [سورة الحجرات آية: (١٣)].

أما العقائد البشرية (الوضعية): التي هي من وضع البشر، فقد تؤدي أحياناً إلى تماسك المجتمع، ولكن هذا التماسك لا يستند إلى أسسٍ راسخة البنيان، فلا يلبث أن ينهار بعد زمن من تجربته. كما سيأتي الحديث عنه في انهيار النظام الشيوعي في روسيا، والنازي في ألمانيا، والفاشي في إيطاليا.

ثانيًا: متانة الأخلاق:

الرابطة الخُلقية من أهم عوامل التماسك الاجتماعي الحقيقي في الأمم، فبالأخلاق الكريمة والأفعال الحميدة يتماسك بنيان الأمة، وتتوثق عراه، فالأخلاق قوام حياة كل أمة، فإن استقامت أخلاقها صلحت أحوالها، وقد أوجز الرسول ﷺ طبيعة رسالته بقوله: « إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق »[1]. فكان عصر الرسول ﷺ وخلفائه

(١) مسند أحمد برقم (٢/ ٣٨١ح ٨٩٣٩).

الراشدين من بعده رضوان الله عليهم أجمعين هو أزهى عصور حضارتنا الإسلامية، ويعد المجتمع الذي تولى رسول الله ﷺ تربية أفراده بنفسه هو مثلنا الأعلى. كما قال الله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [سورة الأحزاب:آية (٢١)].

حيث قام ذلك المجتمع على حياة الزهد، والاستقامة، والصدق، والتقوى. وحين خضعت الأمة لمُثُلٍ زائفة في سلوكها، تصدع بنيانها، وتحللت روابطها الخلقية والاجتماعية. وهذا ما حصل في الماضي للأمم التي مالت إلى تمجيد القوة المادية، والشهوات الحسية، فضحَّت بالفضائل الخلقية الرفيعة، ودبَّ الفساد الروحي في مرافق حياتها فتصدعت قاعدة بنيانها، وساد الانحطاط آدابها، وعلومها، وفنونها وتعطلت قوى الابتكار في أفرادها؛ فخمدت مشاعرهم وعواطفهم الإنسانية.

ثالثًا: الوحدة السياسية:

إن الأمة التي يخضع أفرادها لدولةٍ ترعى مصالحهم، وتوفِّر لهم الأمن والاستقرار في ظل تطبيق تعاليم الدين الحنيف هي أمة متماسكةٌ سياسيًّا. ويساعد ذلك التماسك على ثبات شخصيتها الحضارية، وجعلها قوة للبناء لفترةٍ طويلة. قال تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [سورة النور:آية (٥٥)].

أما حين تفقد الأمة وحدتها السياسية فإن ذلك يكون إيذانًا بدنو أجلها وانحطاطها. وفي تاريخنا الإسلامي شواهد كثيرة توضح تأثير عوامل التفكك والانحلال في ضياع الوحدة السياسية للعالم الإسلامي واقتطاع أجزاء حيوية من بلادهم، ومن أمثلة ذلك: انهيار الوجود الإسلامي في الأندلس، وكارثة الغزو المغولي، وانهيار الخلافة العباسية ومأساة فلسطين. وسنوضح بعض هذه الأمثلة بالتفصيل.

رابعًا: الوحدة الحضارية:

الأمة التي تقيم صرح حياتها على أسس من الإيمان والعلم هي أمة متماسكة متحضرة، وقد تجلى هذا التماسك الحضاري للمجتمع الإنساني فيما حدث للأمة الإسلامية التي أقامت حضارة زاهرة لم يشهد لها التاريخ مثيلاً في سمو

القيم والمبادئ حين انطلقت في ثقافتها من القرآن الكريم والسنة النبوية، حيث إن ربط العلم بالإيمان قد جاء في أول آيـة نزلت على محمد بن عبد الله ﷺ حين أُمر أن يقرأ قولـه تعالى : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾ [سورة العلق].

أما حين تبتعد الأمة عن هذا المعين الثري، فإنها تصاب بالتخلف والركود، أو التحجر الحضاري، وتُبتلى بآفتي الكسل والجمود، فيعتريها شلل يعطِّل نواحي حياتها الاجتماعية والخلقية والفكرية، عندئذ يعجز أفرادها عن بذل جهد حقيقي من أجل الإصلاح والتقدم، فيُقبِلون على الحضارة غير المهتدية بهدي الله تعالى، ويأخذون بمظاهرها الخارجية متوهمين أنها لبُّ الحضارة وجوهرها.

فالحضارة الغربية ـ مثلاً ـ رغم ما بلغته في عصرنا الحديث من الغاية في الفن والصناعة، إلا أنها بتخليها عن المثل الأخلاقية لم تعرف شيئًا من الخير للإنسانية فيما وراء عالمها الذي لا يمكن فهمه إلا بلغة المادة؛ ففقدت بذلك معنى الروح لتجد نفسها على حافة الهاوية. إنها حضارة في طريقها إلى التحلل والزوال؛ لما تشتمل عليه من ضروب التناقض والتعارض مع الفطرة الإنسانية.

عوامل الضعف والانحلال في كيان الأمة الإسلامية :

لقد كان المسلمون قوةً حضاريةً فعَّالة في العصور الإسلامية الأولى حين وثَّقوا صلتهم بربهم، وسلكوا نهجه القويم، فعمَّروا الأرض، ونشروا العدل، وأقاموا وحدة اجتماعية شاملة نظامها منهج القرآن الكريم، ولسانها لغته تحت خلافةٍ واحدةٍ تحكم معظم أرجاء العالم المعروف آنذاك. ورغم أن تلك الحضارة الزاهرة نقلت شيئًا عن الحضارات الماضية، لكنها تغلبت عليها جميعًا بقوة إيمانها، ومتانة نظامها فعرَّبتها، واستطاعت أن تُحمِّلها لغتها ودينها بما فيها من روعةٍ وحيويةٍ وجمالٍ، ولم يمنعها أن تأخذ النافع من هذه الحضارات جميعًا من غير أن يؤثر ذلك في وحدتها الاجتماعية والسياسية. ومع هذه القوة البالغة والسلطان الواسع فإن عوامل التحلل قد أخذت تتسلل إلى كيان هذه الأمة، وتعظم وتنتشر شيئًا فشيئًا حتى مزقت هذا الكيان. ومن أهم عوامل الضعف والانحلال [1] :

١ـ الخلافات السياسية بين المسلمين بالتنازع على الرئاسة والجاه، وظهور العصبية فيما بينهم غافلين عن تحذير

(١) يضرب المعلم مثالاً عن كل عامل بالرجوع إلى المراجع.

الله سبحانه وتعالى لهم من ذلك في قوله : ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [سورة الأنفال :آية (٤٦)].

٢ ـ الخلافات الدينية والمذهبية ، والانصـراف عن الدين بصفتـه عقيـدة وعمل إلى ألفاظ ومصطلحات ميتة لا روح فيها ولا حياة ، وإهمال كتاب الله وسنة الرسول ﷺ ، والجدل الذي نهى عنه الإسلام أشد النهي حيث قال ﷺ : «ما ضل قوم بعد هدي كانوا عليه إلاّ أوتوا الجدل»(1). ثم تلا هذه الآيـة : ﴿ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ﴾ [سورة الزخرف آية : (٥٨)].

٣ ـ الانغماس في ألوان من الترف والنعيم، والإقبال على المتعة والشهوات، مع أنهم يقرؤون قوله تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا ﴾ [سورة الإسراء:آية (١٦)].

٤ ـ تأثر المسلمين بأخلاق خصومهم، والانخداع بدسائسهم، والاندفاع في تقليدهم فيما يضر ولا ينفع، مع النهي الشديد عن التشبه بهم.

كما جاء الأمر الصريح للمؤمنين بمخالفتهم، والمحافظة على شخصيتهم الحضارية الإسلامية المتميزة في قـول اللّـه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴾ [سورة آل عمران آية : (١٤٩)].

٥ ـ إهمال العلوم (العلوم التطبيقية) لا سيما فيما يتعلق بالصناعة، وإضاعة الوقت في الفلسفات النظرية العقيمة التي لا تغني ولا تسمن من جوع.

٦ ـ الغرور بسلطانهم، والانخداع بقوتهم، وإهمال النظر في التطور الاجتماعي للأمم غيرهم حتى سبقتهم في الاستعداد والأهبة، وأخذتهم على حين غرة، وقد أمرهم دينهم باليقظة، وحذَّرهم من مغبة الغفلة، واعتبر الغافلين كالأنعام بل هم أضل سبيلاً في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ﴾ [سورة الأعراف آية : (١٧٩)].

---

(١) سنن الترمذي (٥/ ٣٧٨ح ٣٢٥٣، وفي مسندأحمد، حديث ٢٢٢٥٨).

أسئلة التقويم

س١ ـ عدِّد عوامل الضعف والانحلال في كيان الأمة. مع ضرب أمثلة.

س٢ ـ أعط أمثلة من واقعك يتم فيها تطبيق تعاليم الشريعة الإسلامية ، ثم بيِّن آثار ذلك على الفرد والمجتمع.

س٣ ـ علِّل : أ- تعد رابطة العقيدة أقوى روابط تماسك الجماعات والأمم إطلاقًا.

ب ـ الحضارة الغربية فقدت معنى الروح فوجدت نفسها على حافة الهاوية .

س٤ ـ (العقائد السماوية تقوم على أسس ثابتة راسخة البنيان). كيف ذلك؟ ثم بيّن بأمثلة آثار النوع الثاني من العقائد.

س٥ ـ صغ بأسلوبك كيف تقيم الأمة صرح حياتها الحضارية.

نشاط ختامي

١ ـ عرِّف زملائك عبر الإذاعة المدرسية بأهداف التعليم في المملكة العربية السعودية، ثم ابرز أهم النقاط التي يتضح فيها تطبيق تعاليم الدين الإسلامي وإيجابيات هذا التطبيق.

٢ ـ من خلال ما تراه اليوم من تقليدٍ للغرب فيما يضر، شارك زملائك في ذكر بعض من ذلك التقليد مبيِّنًا حكمها وعقوبتها شرعًا.

الفصل الثاني

العدوان الداخلي على العالم الإسلامي في العصور الماضية

تمهيد :

بين عدوان الماضي والحاضر :

منذ أن ظهر الإسلام وأعداء هذا الدين داخل العالم الإسلامي وخارجه يعملون على هدم الإسلام، وإبادة أهله .ففي العصور الإسلامية الماضية تعرضت أمتنا الإسلامية لفتك الصليبيين والمغول والمجوس وغيرهم من الأمم الوثنية. وفي العصر الحاضر ليس أشد على أمتنا وأخبث من عدوان الاستعمار وصنيعته الصهيونية. وكما تنتشر اليوم بيننا مبادئ ضالة، وعقائد فاسدة كذلك عمل أعداؤنا الداخليون في العصور الإسلامية الماضية على تفتيت الدولة الإسلامية، وإضعاف هيبة الخلافة.

سبل العدوان الداخلي على المسلمين في الماضي :

ولكي يصل أعداؤنا الداخليون في العصور الإسلامية إلى تحقيق مآربهم الشريرة، فقد سلكوا سبلاً عدة. أبرزها:

١ ـ تقسيم المسلمين إلى فرقٍ متناحرةٍ فيما بينها من ناحية، وثائرةٍ على سلطة الدولة (الخلافة) من ناحيةٍ أخرى.

مثال ذلك : فرق السبئية، والخوارج، والقرامطة، والزنج.

٢ ـ إحياء دعوات الجاهلية الفاسدة، وتزيينها للناس كالعصبية القبلية، والزندقة، والشعوبية.

أولاً : الفرق والطوائف :

نشأة الفرق والطوائف وتطورها :

يرتبط نشوء الفرق الدينية عمومًا في تاريخ الإسلام بمسألة الخلافة؛ لذلك يصعب أن نجد فرقة دينية لم تحدد موقفها من هذه المسألة، بل إنَّ المسلمين لم يختلفوا في قضيةٍ كما اختلفوا وتفرقوا حول مسألة الخلافة، فلا غرو أن أصبحت هذه المسألة من مواطن الخلاف. وقد أفضى هذا الخلاف فيما بعد إلى ظهور طوائف نُسِبَت إلى الإسلام وهو بريء منها. قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ [سورة الأنعام آية : (١٥٩)].

وقال الرسول ﷺ: «افترقت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة»(١). ومن أبرز هذه الطوائف التي ظهرت في التاريخ الإسلامي: السبئية والخوارج، والباطنية. وجدير بالذكر أن العلماء المسلمين تصدوا لمثل هذه الطوائف وحاربوها بالحجة والبرهان، وحذروا الأمة من أخطارها.

إثـراء

كان الرسول ﷺ إذا قام يصلي من الليل استفتح صلاته بقوله: (اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما أختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم) صحيح مسلم (١/ ٥٣٤/ح٧٧٠).

نماذج من الفرق والطوائف :

١ - السبئية(٢):

ينتسب أتباع هذه الفرقة إلى عبد الله بن سبأ، وهو يهوديٌّ أظهر الإسلام في خلافة عثمان رضي الله عنه، وتنقل بين البصرة والكوفة وبلاد الشام يحرّض الناس على الخليفة عثمان رضي الله عنه، ويؤلبهم عليه، فانتهى به المطاف إلى مصر حيث استقر بها، ثم سار مع أتباعه إلى المدينة، ودبروا مؤامرة قتلوا بها عثمان رضي الله عنه. ثم أخذ بعدها ينادي بأفكار منحرفة لهدم الإسلام، منها قوله بتأليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد توليه الخلافة، فقام علي رضي الله عنه بإحراق الذين يقولون بهذه المقولة. أما ابن سبأ نفسه فقد نجا، ولجأ إلى المدائن.

٢ - الخوارج :

هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه بسبب قبوله التحكيم مع معاوية رضي الله عنه عقب النزاع الذي وقع بينهما، وقد تبلور مذهبهم بعد ذلك في عدة أفكار ومبادئ من أهمها: التبرؤ من عثمان وعلي رضي الله عنهما، والخروج على الإمام إذا خالف الإسلام من وجهة نظرهم، وتكفير فاعل الكبيرة وتخليده في النار.

وقد حاربهم علي رضي الله عنه في معركة النهروان بين واسط وبغداد، وقَتَلَ خلقًا كثيرًا منهم، حين بدأوا يستبيحون دماء المسلمين الأبرياء الذين لم ينضمُّوا إليهم أو خالفوهم الرأي.

* هل انتقم الخوارج لهزيمتهم؟ ولماذا؟

وقد دبر الخوارج مؤامرة للفتك بعلي بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص رضي الله عنهم، ولكن هذه المؤامرة لم تسفر إلاَّ عن استشهاد علي رضي الله عنه.

* من قاتل علي رضي الله عنه؟ ومتى كان ذلك؟

هذا وقد أسرف الخوارج في التنكيل بالمسلمين، وأزهقوا آلافًا من الأرواح، ثم شغلوا جيوش الدولة في أيام

---

(١) سنن أبي داود ج (٤ /١٩٨ح ٤٥٩٦).   (٢) وتكتب أيضاً السبابية كما في بعض المراجع الإسلامية.

الأمويين والعباسيين، فأوقفوا نشاطها، وأتاحوا لجيوش الأعداء أن تهدد العالم الإسلامي وأن تزحف على أطرافه. وكانت ثورات الخوارج المتكررة على الدولة الأموية سببًا قويًّا من أسباب سقوطها.

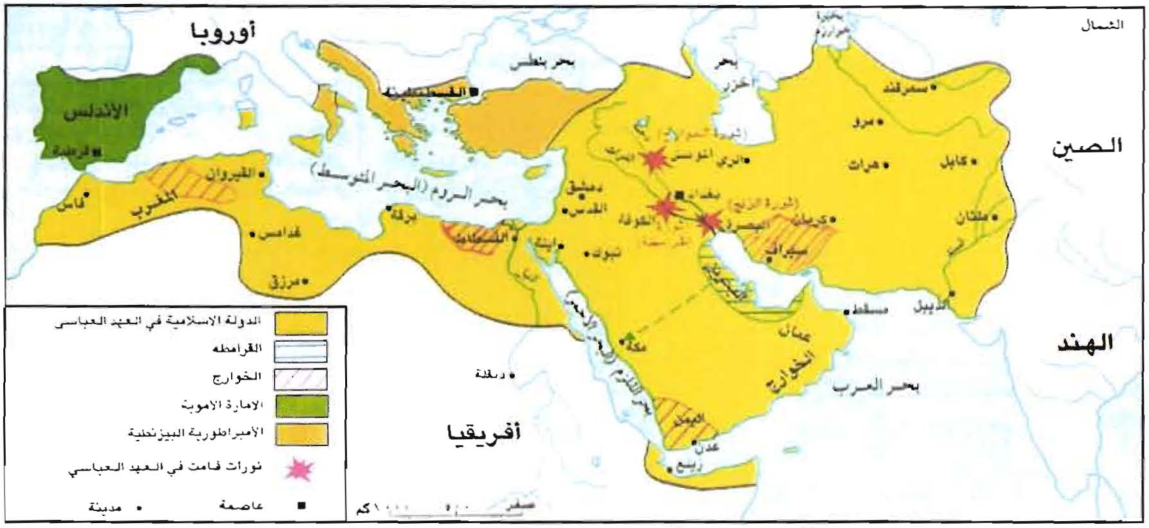
٣- الباطنية :

هم الذين يفسِّرون الشعائر الدينية والأحكام العملية على أنها رموزٌ وأسرارٌ. فالعامة من الناس هم الذين يقفون أمام الظواهر ويقتنعون بها، أما أهل الباطن فهم الذين ينفذون إلى المعاني الخفية المستورة التي هي من شأن العلم الحق عندهم (علم الباطن) وقد لُقِّبوا بالباطنية؛ لدعواهم أن لكل تنزيل تأويلاً، وأن لكل ظاهر باطنًا [١] وأن الظواهر بمنزلة القشور، أما البواطن فهي بمنزلة اللب المطلوب. ويعدُّ ميمون بن ديصان القدّاح الفارسي، ومحمد بن الحسين الملقب بذيذان من أوائل مؤسسي الباطنية. وكان بداية ظهور الدعوة الباطنية في خلافة المأمون، ثم انتشرت في زمن المعتصم. ومن دعاة هذا المذهب : بابك الخرَّمي، وحمدان بن قرمط وغيرهما كثير، وهؤلاء أشغلوا الدولة الإسلامية وبخاصة الخلافة العباسية بما قاموا به من فتن، واضطرابات، وعدوان على المسلمين. وبعض هذه الدعوات قد انقرض وزال كالقرامطة، والزنـج، والخرمية. وبعضها مدت له أسباب البقاء حتى عصرنا الحاضر . انظر الخريطة في الشكل (١).

مصطلحات

القرامطة : حركة باطنية هدامة تنتسب إلى شخص اسمه حمدان بن الأشعث، ويلقب بقرمط لقصر قامته. وقد اعتمدت هذه الحركة على التنظيم السري العسكري؛ للقضاء على الدولة الإسلامية.

الزنج : جماعة من الأفارقة السود سكنوا البصرة في القرن الثالث الهجري، وظهرت على يد علي بن محمد في عهد الخليفة العباسي المعتمد.



شكل (١) خريطة توضح مواقع الفرق الدينية المنحرفة

(١) يقصد بالظواهر ما جاء به محمد ﷺ ويسمى بالتنزيل، ويقصد بالباطن علم التأويل .

ثانيًا : العصبية القبلية و الشعوبية و الزندقة :

تمثل هذه الاتجاهات أو النزعات المناوئة للإسلام جانبًا آخر من جوانب العدوان الداخلي على العالم الإسلامي في العصور الإسلامية الماضية. فلنوضح طبيعة كل منها، وما ترتب عليها من آثار.

العصبية القبلية :

ألغى الإسلام كل أنواع العصبية، والتفاخر بالأرض أو النسب، والتي تُسمَّى بالقبلية الجاهلية. يقول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [سورة الحجرات آية (١٣)].

ويقول الرسول ﷺ : «ليدعن رجال فخرهم بأقوام إنما هم فحم من فحم جهنم، أو ليكونوا أهون على الله من الجعلان التي تدفن بأنفها النتن»[١].

ويعلن الرسول ﷺ أنه ليس من الإسلام في شيء من دعا إلى عصبية : «ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من مات على عصبية»[٢] ويصف العصبية بأقبح وصف داعيًا إلى تركها، والتخلي عنها بقوله : «دعوها فإنها منتنة»[٣].

ومع أن العناصر الحاقدة على الإسلام في عهد النبي ﷺ حاولت أن تثير العصبيات القبلية بين الأوس والخزرج، إلاَّ أن تلك المؤامرات باءت بالفشل، وقامت المؤاخاة الحقيقية بين المسلمين على نحوٍ لم يعرف له التاريخ نظيرًا، واستمرت هذه الروح القبلية خامدة طوال عهد الخلفاء الراشدين، بيد أن الوضع قد تغير في أيام الأمويين فقد بُعِثَت روح العصبية بين القبائل العربية، أو بين القيسية والكلبية عقب وفاة يزيد بن معاوية رضي الله عنه ، واستفحلت بعد عمر بن عبد العزيز لتدُكَّ أساس الدولة الأموية وتقضي عليها.

(١) أخرجه الإمام أحمد برقم ١٠٥٥٥ .
(٢) أخرجه أبو داوود برقم ٥١١٦، وعلى المعلم أن يضرب أمثلة من واقع اليوم لما شابه ذلك.
(٣) من حديث جابر بن عبد الله في صحيح البخاري برقم ١٤٩٢ .

الشعوبية[1] :

مال الأمويون في حكمهم إلى العنصر العربي، وصار كثيرٌ من العرب، وبخاصة رؤساء القبائل والأعراب يفاخرون بنسبهم ونقاوة دمهم، وأنهم أفضل من الموالي، بل إن العرب احتقروا طائفة المولَّدين، وسموا ابن العربي من الأَمَة (الهجين). وكان الحجاج بن يوسف الثقفي أحد أركان الدولة الأموية، يُنفِّذ سياسةً فيها عصبية عربية قومية، فقد أمر ألاَّ يؤم الكوفة إلاَّ عربي. وكان يقابل العصبية العربية عصبية أخرى من الموالي، وبخاصة الفرس الذين أخذوا يفخرون على العرب بمجدهم القديم، وعزهم التالد، وأنهم أهل الحضارة العظيمة.

ولكن هذه النزعة التي صدها الأمويون صدًّا عنيفًا، وعاقبوا عليها بشدةٍ تحولت من فخرٍ ظاهر إلى دعوةٍ سرية اختفت وراء الدعوة العباسية. وهكذا وُلِدَت الشعوبية، غير أن الشعوبية لم تكن نزعة كلٍ الموالي تمامًا كما لم تكن العصبية العربية نزعة كل العرب أبان الحكم الأموي، فالمساواة كانت سائدة في الأوساط الدينية والعلمية، فالعالم يشرَّف بعلمه سواء كان عربيًّا أو من الموالي، ومن سادة التابعين من كانوا موالي، والناس منحوهم من الإجلال ما منحوا العرب، لا تفاضل بينهم إلا بالدين والعلم. وقد بلغت الشعوبية أوجَّها في القرن الثالث الهجري، حيث لقي العرب فيها من العجم عنتًا شديدًا. ولم تقف الشعوبية عند حد قلب محاسن العرب مساوئ، والتشهير بهم، بل دفع المقت بهؤلاء الشعوبيين إلى محاولة إفساد الدين بالزندقة.

* لماذا كثر العجم في عهد الدولة العباسية؟
* ما السبب في رأيك في تعنت العجم؟

الزندقة :

حركة معادية للعروبة والإسلام على حد سواء، ظهرت في أخريات العصر الأموي، واشتد خطرها كدعوة فاسدة ومناوئة للإسلام في العصر العباسي الأول. وكانت كلمة الزندقة أو الزنديق تشمل الملاحدة، وأتباع الديانات المجوسية، وأصحاب التهتك والمجون. وقد عمل على نشر الزندقة نفرٌ من مثقفي الفرس الذين كانوا يضمرون العداء للإسلام، ويتألمون لزوال مجدهم ويعملون على نشر المعتقدات المجوسية كالوثنية[2]، والإباحية، ثم يتظاهرون بالإسلام تُقية أو توصلاً إلى إضلال المسلمين، وهدم دينهم وسلطانهم.

مصطلحات

الزندقة : لفظ أعجمي معرب أُخذ من كلام الفرس ويطلق على كل إنسان يتشكك في الدين، أو يجحد شيئًا مما ورد فيه، أو يتهاون أو يستهزئ به .

(١) هي قلب محاسن العرب إلى مساوئ، والتشهير بهم، وإنكار المفاهيم الأساسية للإسلام.

(٢) الوثنية تطلق على مختلف العقائد التي لا تفرد الله سبحانه بالتوحيد ، وتنسب إلى عبادة الأوثان من أحجار وأصنام .

أسئلة التقويم

س١ ـ عدد أبرز سبل العدوان الداخلي على العالم الإسلامي في الماضي.

س٢ ـ أكمل الجمل الناقصة فيما يلي :

أ ـ ينتسب أتباع السبئية إلى ....وقد كان........... ، وهو الذي حرَّض الناس على............

ب ـ كانت ثورات ....المتكررة على الدولة الأموية سببًا قويًّا من أسباب سقوطها.

ج ـ من أوائل مؤسسي الباطنية...............و..................

س٣ ـ ما المعنى التاريخي لكل من :

الخوارج ـ الباطنية ـ الزندقة.

س٤ ـ مما درست من أفكار ومعتقدات الفرق المنحرفة لخص أهم آثارها على العالم الإسلامي.

س٥ ـ ما المدلول التاريخي للعبارات التالية :

أ ـ حركة معادية للإسلام والعروبة على حدٍ سواء.

ب ـ حركة معادية للعروبة وتفخر على العرب بالحضارة العظيمة.

س٦ ـ ارسم خريطة امتداد العالم الإسلامي في العصر العباسي مبيناً أهم مناطق انتشار الفرق الدينية فيها.

س٧ ـ ما الفرق بين معنى الفرق الدينية المنحرفة ومعنى الدعوات المناوئة للإسلام؟

س٨ ـ بين الحكم الشرعي للعصبية القبلية، وعقوبة ذلك بعد البحث في فتاوى كبار علمائنا.

س٩ ـ تتبع تطور العصبية العربية إلى الشعوبية، وماذا يعني ذلك التطور؟

نشاط ختامي

١ ـ تعاون مع زملائك في البحث عن قصة محاكمة الإفشين في المراجع الموثقة، ثم لخصها واسردها على زملائك في الفصل. مبينًا آثارها، ورأيك فيها.

٢ ـ عرّف زملائك عبر الإذاعة المدرسية بالعصبية القبلية وآثارها. والفرقة الناجية التي ورد ذكرها في حديث النبي ﷺ.

الفصل الثالث

العدوان الداخلي على العالم الإسلامي في العصر الحديث

تمهيد :

فقد العالم الإسلامي وحدته السياسية في العصور الإسلامية التي دامت طوال ستة قرون ونصف، بعد تقويض المغول للخلافة العباسية في بغداد عام ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م. وفي القرن العاشر الهجري بسط العثمانيون حكمهم على كثير من الأراضي الإسلامية، وبخاصة العربية منها (من العراق حتى مراكش، ومن سلسلة جبال القفقاس حتى المحيط الهندي). واستمرت الخلافة العثمانية قائمة حتى عام ١٣٤٢هـ. حين ألغاها مصطفى كمال أتاتورك وأبعد الإسلام عن الدولة، وحوَّل تركيا إلى دولة علمانية. (سيأتي الحديث عن العلمانية في الدرس القادم). وهكذا عاشت شعوب إسلامية من شتى الأجناس والقوميات تحت ظل وحدة الخلافة العثمانية مدة ٤٠٠ عام. وبضياع الخلافة الإسلامية خسر المسلمون انتماءهم لدولة واحدة، ووجد الناس أنفسهم مواطنين في عدد من الدول التي تحاول إيجاد جذور لها في ضمير الشعب وولائه. وصاحب انهيار نظام الخلافة الإسلامية انحلال اجتماعي وثقافي موازٍ له [1]، حيثُ دُمِّرت الأساليب التقليدية التي نظمت شؤون الناس لقرون، وسُخِر من القيم الإسلامية، ثم أُهمِلت في معظم المجتمعات الإسلامية الجديدة، وقامت محلها مجموعة من المؤسسات والمقاييس الوضعية المستوردة من الغرب. ومنذ أواخر عهد الدولة العثمانية كان دعاة من مشارب مختلفة قد أخذوا بالترويج لدعوات نابية عن الإسلام تمامًا كما حصل في تاريخنا الأول وإن اختلفت الأساليب، ولكن غايات العدوان تبقى واحدة. وهذه الدعوات الفاسدة نوعان : دينية منحرفة كالقاديانية، والبهائية. وغير دينية أو علمانية كالقومية، والاشتراكية وغيرهما.

أولاً : الدعوات الدينية المنحرفة :

القاديانيـة :

وتعرف أيضا بالأحمدية نسبة إلى مؤسسها الميرزا غلام أحمد القادياني (١٢٢٥/ ١٣٢٦هـ). والقاديانية فرقة

(١) يربط المعلم ذلك بعوامل الضعف والانحلال التي سبق دراستها.

باطنية ظهرت في إقليم البنجاب في شبه القارة الهندية في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري، وأعلن الميرزا غلام دعوته في عام (١٣٠٩هـ). مدعيًا أنه خاتم الأنبياء، وأنه المسيح الموعود، ووضع عدة كتب ورسائل في شرح دعوته أبرزها اثنان : (براهين أحمد) و(فتح الإسلام). وكان نور الدين البيهوري ساعده الأيمن في دعوته الضالة. حث القادياني المسلمين على الإيمان به، والانخراط في صفوف دعوته وألغى الجهاد، وحرم الثورة على الإنجليز، بل دعا الناس إلى ضرورة مساعدة الإنجليز، والتعاون معهم. وكان الإنجليز قد قمعوا بمنتهى القسوة حركة جهادية كبرى نشبت في الهند عام ١٢٧٤هـ. وكان الميرزا غلام يفاخر بأن أسرته أبلت بلاءً حسنًا في قمع تلك الحركة، ووقفت إلى جانب الإنجليز، وأمدتهم بالسلاح والرجال.

* ما حكم الإسلام حول تصرف الميرزا غلام ؟

لذا فقد بذل الإنجليز كل دعم ممكن لهذه الحركة الخارجة على تعاليم الإسلام، وعلى الرغم من فضائح القاديانية، ومروقها من الدين الإسلامي واتهام أنصارها بابتزاز أموال الناس، وانغماسهم في الترف والفجور، فإن أتباعها تحت تأثير الجهل والدجل في ازدياد مستمر.

دور العلماء المسلمين في التصدي للقاديانية :

لما اشتد خطب هذه الحركة، وسيطر القاديانيون على شؤون الحياة العامة في الباكستان، عقد كبار العلماء المسلمين ورؤساء الجمعيات الدينية مؤتمرًا في كراتشي عام ١٣٧٣هـ. وطالبوا الحكومة أن تضع حدًّا للمد القادياني على مرافق الدولة، وأن تجعل القاديانيين أقلية غير مسلمة لها حقوقها، وقامت ثورة شعبية واسعة في البلاد دفاعًا عن الإسلام، تمخضت عن إضعاف الحركة القاديانية كثيرًا، وأقصتها عن الحياة العامة والمجتمع الإسلامي وانتهت بإقالة ظفر الله خان (القادياني)عن الوزارة. وفي شهر ربيع الأول عام ١٣٩٤هـ. انعقد مؤتمرٌ كبير لرابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة حضره ممثلون للمنظمات الإسلامية العالمية من جميع أنحاء العالم وأعلن المؤتمر كفر هذه الطائفة، وخروجها عن الإسلام، وطالب المسلمين بمقاومة خطرها. لكن القاديانية لاتزال قوة في الداخل، ودعاية في الخارج، وخطرًا على الفكر الإسلامي ووحدته في العالم الإسلامي.

أبرز آراء القاديانية :

١ ـ الاعتقاد أن الميرزا غلام هو المسيح الموعود، وأنه خاتم النبيين.
٢ ـ إلغاء مبدأ الجهاد في الإسلام.
٣ ـ تكفير سائر المسلمين الذين لا يؤمنون بالقاديانية.
٤ ـ استمرار النبوة ودوام الوحي.
٥ ـ إلغاء الحج إلى مكة وتحويله إلى قاديان.

إن قاديان هي اليوم إحدى المعاقل الكبرى لنشر الزيغ والانحراف والبدع باسم الدين، ومن داخل البلاد الإسلامية وهكذا تصبح الحركة القاديانية في عصرنا الحاضر قوة هدم، وإفساد داخلي في العالم الإسلامي. ومعظم القاديانيين يعيشون الآن في الهند، وباكستان، وقليل منهم في فلسطين المحتلة [١] والعالم العربي، ولهم نشاط كبير كدعاة في إفريقيا وبعض الدول الغربية [٢] بدعم من الدول الاستعمارية.

* ما السبب من وجهة نظرك في استمرار هذه الدعوة؟ وما الذي تقترحه لمحاربتها؟

البهائية :

هي فرقة من فرق الباطنية الهدامة في العصر الحديث، وهي امتداد للحركة (البابية) التي ظهرت في إيران في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري، والتي كانت تعتمد أساسًا على رعاية الاستعمار الإنجليزي والروسي، ومكائدهم بهدف إفساد العقيدة الإسلامية، وتفكيك وحدة المسلمين، أما البهائية فتمثل الطور الثاني للحركة البابية ، وكانت أيضا على صلة عريقة بالمستعمرين الإنجليز، والروس، وباليهودية وواجهتها الماسونية العالمية. انتقلت الدعوة البابية بعد إعدام الميرزا محمد الشيرازي مؤسس البابية الـذي ادعى النبوة، وأنكر القيامة ـ عياذًا بالله ـ، إلى أخوين من الأتباع هما : البهاء حسين علي المازندراني (١٢٣٣هـ. / ١٣٠٩هـ). وأخوه المخالف

مصطلحات

الماسونية : منظمة يهودية سريّة هدامة، تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم، وتدعو إلى الإلحاد والإباحية، والفساد، وتتستر تحت شعارات خدّاعة : (حرية ـ إخاء ـ مساواة ـ إنسانية).

(١) للقاديانية علاقات وطيدة مع دولة الاحتلال الصهيوني.
(٢) يوجد في بريطانيا قناة فضائية باسم التلفزيون الإسلامي يديرها القاديانيون.

له يحيى بن صبح أزل المازندراني، فالبهاء ـ كما زعموا ـ هو الذي يظهر صفات الله، وهو المتصف بها من دون الله ـ عياذاً بالله ـ فبهاء الله ـ بزعمهم ـ هو الرب الذي بشرت به كل الديانات وهو المشرع الأعلى الذي تنبأت بظهوره البوذية، والبرهمية، واليهودية، والنصرانية، والإسلام .فهو مصدر أفعال الله، وهو فاعلها من دون الله، وهو المعني بالقيامة، وبالساعة الكبرى، وهو وجه الله، وهو جمال الله البهي الأبهى ـ تعالى الله عما يقولون ـ وهو في البشارات التي سبقت في كل الأديان. وكما أن الإسلام نسخ الديانات السابقة فالبهائية نسخت الإسلام، وكل الأديان ـ بادعائهم ـ كانت ناقصة وبدائية، وإنما جاءت لتُكَمَّل بدين البهاء الكامل.

* كيف ترد على هذه الافتراءات ؟

كان الأخوان معًا في إيران من أتباع المذهب الشيعي، ثم انتقلا معًا إلى العراق، ثم إلى القسطنطينية وأدرنة، وفي سنة ١٢٨٥هـ.قررت السلطة العثمانية نفي البهائيين إلى عكا، فأبى يحيى أن يبقى في عشرة البهاء، وتمرد عليه. وهكذا ذهب البهائيون إلى عكا التي لا يزال مركزهم فيها حتى اليوم، وأما يحيى المازندراني فأرسل إلى قبرص، ومن هناك ادعى يحيى أن كتاب (الإيقان) ـ كتاب البهائيين ـ من إنشائه باللغة الفارسية بينما ادعاه البهاء لنفسه وقال: بل هو من وحيي وتنـزيلي.

* ماذا يعني ذلك من وجهة نظرك ؟

وتقطن الغالبية العظمى من البهائيين اليوم في إيران، وقليل منهم في العراق، وسوريا ومصر ، وفلسطين، ومقرهم الرئيس في بعض الدول الغربية [1].

أبرز آراء البهائية :

١ ـ تحريم الجهاد، وقبول طاعة الإنجليز.
٢ ـ البهائية ناسخة لجميع الديانات.
٣ ـ رفض اللغة العربية، والبحث عن لغة جديدة حتى يتحد العالم لغويًّا كما يتحد دينيًّا عن طريق البهائية.
٤ ـ إنكار معجزات الأنبياء والجنة والنار.
٥ ـ موافقة اليهود والنصارى بالقول بصلب المسيح عليه السلام.
٦ ـ إقرار الربا، ومبدأ الاختلاط بين الرجال والنساء، والخروج عن آداب الإسلام، وتحريم الحجاب.
٧ ـ مخالفة موقف الإسلام في تحريف اليهود للتوراة، والنصارى للإنجيل.

(١) يقدر عدد البهائيين بالولايات المتحدة الأمريكية حوالي مليوني بهائي.

وهكذا يتضح أن البابية والبهائية والقاديانية تُمثِّل قوًى ضالة دخيلة في العالم الإسلامي[1]؛ تهدف إلى ضربه من الداخل وإضعافه، فهي ركائز استعمارية في بلادنا الإسلامية، ومن معوقات النهضة الحقيقية. ولكن يبقى الإسلام قويًّا خالدًا ـ بإذن الله ـ كما وعد سبحانه وتعالى في قوله: ﴿ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَـٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ [سورة الأنفال :آية (٨)].

ثانياً : الدعوات العلمانية :

القومية :

القومية اسم جديد للعصبية القبلية [2] التي عرفتها أمم كثيرة في الماضي، إنها تعني أن لكل شعب مجموعة من الخصائص النفسية والثقافية، كتشابه العادات، والأخلاق، واللغة، والتاريخ تجعله مختلفًا عن بقية شعوب الأرض.

نشأتها :

نشأ مفهوم القومية هذا في خضم حوادث الثورة الفرنسية (١٢٠٤هـ/ ١٢١٤هـ).[3]؛ لذلك فقد تميز تاريخ القومية ـ رغم حداثة عهده نسبيًّا ـ بالشحناء، والبغضاء بين الأمم، وإشعال نيران الحروب بينها وتصديع كيانات الدول الكبرى منها.

* كم سنةً استمرت الثورة الفرنسية؟

آثارها :

في القرن الثالث عشر الهجري ـ التاسع عشر الميلادي ـ ألهبت القومية شعور الأمم الأوروبية على نحو لم يكن مألوفًا من قبل؛ مما جعل المفكرين يصفون ذلك القرن بأنه عصر القوميات، ومن ذلك الشعور اندفعتِ الأمم الأوروبية تتسابق فيما بينها بشكلٍ جنوني من أجل اقتسام إفريقيا واستعمارها[4]. وحين انتهى ذلك القرن لم يبق من إفريقيا غير خاضع للاستعمار سوى عُشْر مساحة القارة.

---

(١) صدرت الفتاوى من مجمع الفقه الإسلامي بمكة ودار الإفتاء المصرية بخروج البهائية عن شريعة الإسلام، وتكفير أتباعها.
(٢) يسترجع المعلم من الطلاب معنى العصبية القبلية التي سبق دراستها.
(٣) يعطي المعلم الطلاب فكرة مبسطة عن حوادث الثورة الفرنسية.
(٤) يربط المعلم ذلك بالكشوف الجغرافية.

في القرن الرابع عشر الهجري/ العشرين الميلادي تسببت القومية في إشعال حربين عالميتين، الحرب العالمية الأولى (١٣٣٣ـ١٣٣٧هـ/ ١٩١٤ـ١٩١٨م). والحرب العالمية الثانية (١٣٥٨-١٣٦٥هـ/ ١٩٣٩-١٩٤٥م). التي أهلكت أكثر من ٥٥ مليونًا من البشر ناهيك عن الخراب المادي الفظيع، وأفواج المشردين والمشوهين[١].

كانت القومية سببًا في إقامة أبشع نظامين (قوميين متطرفين) في العالم في هذا القرن : النظام النازي في ألمانيا (١٣٥٢-١٣٦٥هـ/ ١٩٣٣-١٩٤٥م). والنظام الفاشي في إيطاليا (١٣٤١-١٣٦٣هـ/ ١٩٢٢-١٩٤٣م).

مصطلحات

النظام النازي والنظام الفاشي : أنظمة قومية تعلن أحقية دولها (ألمانيا، وإيطاليا) في العودة للقوة بعد انهزامهم في الحرب العالمية الأولى. وعدم تحقيق لأمانيها من هذه الحرب.

الطورانية : حركة قومية ظهرت بين الأتراك العثمانيين، اشتقت اسمها من (توران) أي بلاد تورة باعتبار أنها مهد الشعوب التركية من شرقية وغربية.

الطورانية :

كان يهود سالونيك وراء بروز قادة (الاتحاد والترقي) وقد نشروا بينهم النزعة الطورانية، والدعوة إلى إحياء جاهليتها القديمة، وآدابها، وثقافتها، وبالمقابل النظر إلى الإسلام الذي انتشر على أيدي العرب، وشريعته، وثقافته، ولغته على أنه غريب وطارئ على القومية التركية. وقد أكملت العناصر اليهودية مؤامراتها بأن دفعت جماعة الاتحاد والترقي إلى تبني سياسة التتريك. (أي دمج العناصر التي تشكل الدولة العثمانية في القومية التركية، وفرض اللغة التركية عليها).

القومية العربية :

تعريفها :

هي حركة سياسية فكرية متعصبة تدعو إلى تمجيد العرب، وإقامة دولة موحدة لهم على أساس من رابطة الدم والقربى، واللغة، والتاريخ وإحلالها محل رابطة الدين، وهي صدى للفكر القومي الذي سبق وأن ظهر في أوروبا.

نشأتها :

بدأت في أواخر القرن الثالث عشر الهجري وأوائل القرن الرابع عشر الهجري كرد فعل للفكر القومي التركي الطوراني، في حركة سرية، ثم علنية، ثم سياسية واضحة المعالم في المؤتمر الأول الذي عقد في باريس عام ١٣٣١هـ وقد نشطت الدعوة إلى الفكر القومي في أيام الدولة العثمانية.

يصفها سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ـ رحمه الله ـ بأنها (دعوة جاهلية إلحادية تهدف إلى محاربة الإسلام

(١) يعرض المعلم بعض الصور أو الأفلام الوثائقية عن آثار هاتين الحربين والأسلحة المستخدمة فيهما.

والتخلص من أحكامه وتعاليمه). ويقول عنها (وقد أحدثها الغربيون من النصارى لمحاربة الإسلام والقضاء عليه في داره بزخرف من القول.. فاعتنقها كثير من العرب من أعداء الإسلام، واغتر بها كثير من الأغمار ومن قلدهم من الجهال، وفرح بذلك أرباب الإلحاد وخصوم الإسلام في كل مكان) ويقول عنها أيضًا: (هي دعوة باطلة وخطأ عظيم ومكر ظاهر وجاهلية نكراء وكيد سافر للإسلام وأهله)[1].

وجدير بالذكر أن من أشهر مفكريها ومنظريها من الكُتَّاب العرب ساطع الحصري.

ارتباطها بالاستعمار:

شجعت عدد من الدول الأجنبية عند احتلال البلاد العربية على ظهور القومية العربية في صورتها العلمانية. فقامت بدفع العرب للثورة على الأتراك في الحرب العالمية الأولى، ودعمتهم ماديًا وأدبيًا. وكان لورانس البريطاني الرأس المحرك لتلك الثورة التي قام بها العرب على الدولة العثمانية بالتعاون مع الحلفاء الذين كافؤوا العرب على ذلك بإعلان الإنجليز لوعد بلفور المشؤوم (١٣٣٦هـ/ ١٩١٧م).

ثم تقسيم بلدانهم، ووضعها تحت الحمايتين البريطانية والفرنسية.

* ما موقف الإسلام من القومية[2]؟

الاشتراكية والشيوعية:

تعريف الاشتراكية والشيوعية:

هي عقيدة سياسية واجتماعية واقتصادية تعتبر أن الإنسان جاء إلى هذه الحياة بمحض الصدفة، وليس لوجوده غاية، وبذلك تصبح الحياة عبثًا، وقد نادى بها في العصر الحاضر مفكرون كثيرون، أبرزهم رجل يهودي ألماني الأصل هو كارل ماركس (١٢٣٤_١٣٠١هـ/ ١٨١٨_١٨٨٣م). عندما دعا إلى نظام اقتصادي يقوم على إلغاء ملكية رأس المال، وسيطرة الدولة على جميع مرافق الإنتاج. وحث العمال على اتباع شتى الأساليب من دس، وكذب، وغدر وتآمر، وإعلان ثورةٍ على أصحاب الأعمال؛ لسحقهم وإقامة المجتمع الاشتراكي.

حارب ماركس الدين بشدة، ووصفه بأنه أفيون الشعوب[3]، وزعم أن الحياة الإنسانية تندرج وفق قوانين وضعية ثابتة لا تتغير (حتمية)، وأنكر وجود نواميس سماوية.

---

(١) الشيخ عبد العزيز بن باز ، نقد القومية العربية على ضوء الإسلام والواقع.

(٢) استعن بكتاب الشيخ عبد العزيز بن باز ـ رحمه الله ـ نقد القومية العربية.

(٣) الأفيون : نوع من المخدرات، ويعني بذلك أن الدين ومنها الدين الإسلامي عائقًا للتطور.

أبرز مبادئ الاشتراكية والشيوعية :

١ ـ إنكار الخالق سبحانه وتعالى وسائر الديانات.

٢ ـ الاعتقاد بأنه لا آخرة، ولا عقاب، ولا ثواب في غير هذه الحياة.

٣ ـ الاعتماد على الغدر، والخيانة، والاغتيالات لإزاحة الخصوم وإن كانوا من أعضاء الحزب.

٤ ـ دكتاتورية الطبقة الكادحة، أي أن العمال هم الذين يجب أن يتولوا قيادة المجتمع وحكمه.

٥ ـ التفسير المادي للتاريخ (الظروف المادية وحدها بمنأى عن الأخلاق والتربية تقرر نوع النظام الذي يسود في مجتمع ما).

٦ ـ حتمية الصراع الطبقي من أجل تغيير المجتمع، وإلغاء الملكية الفردية لجميع وسائل الإنتاج.

وهكذا فإن الاشتراكية قد رفضت القيم والفضائل الروحية، وحولت الإنسان إلى عبدٍ ذليلٍ للآلة بمقدور الدولة أن تسحق كرامته متى ما أرادت، إذ لا سلطان ولا رقيب عليها، كما ألغت غريزة التملك الطّبيعية في الأفراد فأخمدت الحافز الأصيل عند الإنسان للمنافسة والعمل، واستغلت ما بين الفقراء والأغنياء من خلافات، فحولته إلى صراع دموي، ولجأت إلى إبعاد خصومها عن مرافق الحياة العامة، وإزهاق أرواحهم.

انهيار الشيوعية :

بما أن هذا المذهب الفكري الشيوعي كان يحمل عوامل هدامة في المبادئ التي قام عليها، والتي تتصادم مع فطرة الله التي فطر الناس عليها، فقد أعلن كبار المسؤولين[1] في الاتحاد السوفيتي قبل تفككه أن كثيرًا من المبادئ الماركسية لم تعد صالحه للبقاء، وتسببت في تدهور الوضع الاقتصادي، وزيادة التنافس الذي أدى في النهاية إلى تفكك الاتحاد السوفيتي. لقد انهارت الشيوعية؛ لمجموعة من الأسباب العقدية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية ولوضوح عيوبها، واستحالة تطبيقها، ولم يمض على ظهورها إلاَّ سبعون عامًا ونيفٌ.

إثراء

هناك من الدعوات العلمانية ما كان له أثر فعال في ضرب المسلمين وحضاراتهم من الداخل، بل كانت سببًا في تكريس الاستعمار الأجنبي مثل :

الدعوة إلى العامية : تمثل لونًا من ألوان التخريب الثقافي والهدم الداخلي لحضارتنا الإسلامية، لمحاولة الغربيين قطع صلة المسلمين بلغة القرآن الكريم ؛ بحرمان اللغة العربية من حماية الدين لها واتهامها بالعجز والقصور عن خدمة الأمة ورقيها.

---

(١) أمثال الرئيس السوفيتي السابق جورباتشوف .

أسئلة التقويم

س١ ـ انسب الفرق التالية إلى مؤسسيها :

القاديانية ـ البابية.

س٢ ـ صوب الكلمات الخاطئة التي تحتها خط في العبارات التالية :

أ ـ من أبرز كتب الميرزا غلام كتاب الإيقان وبراهين أحمد.

ب ـ قرر العثمانيون نفي البهائيين إلى إيران عام ١٢٣٣هـ.

س٣ ـ أجب بكلمة «نعم» أو «لا» معللاً إجابتك في كلا الحالتين :

أ ـ بذل الإنجليز كل دعم ممكن للحركة القاديانية.

ب ـ من آراء البهائية إلغاء الحج إلى مكة.

ج ـ تم إقالة ظفر الله خان عن الوزارة في باكستان.

س٤ ـ تحدث عن العلاقة التي تربط هذه الدعوات بدولة الاحتلال الصهيوني .

س٥ ـ ما المفهوم التاريخي لكل من :

الطورانية ـ الشيوعية ـ القومية العربية.

س٦ ـ من هو الذي :

أ ـ تبنى سياسة التتريك.

ب ـ نادى بالشيوعية في العصر الحاضر.

س٧ ـ استنتج خصائص الفكرة القومية وآثارها من خلال دراستك.

س٨ ـ لخص ما يأتي :

أ ـ أهداف القاديانية والبهائية.

ب ـ آثار القومية.

س٩ـ تتبع تطور القومية العربية مبينًا أهم أسبابها ونتائجها.

س١٠ ـ انتقد آراء البهائية مستعينًا بالأدلة إن أمكن.

س١١ ـ بالرجوع إلى مناطق انتشار القاديانية والبهائية. حدد هذه المواقع على خريطة صماء للعالم بألوان تدل عليها في مفتاح الخريطة.

س١٢ ـ بين ما يأتي :

أ ـ أسباب انهيار الشيوعية.

ب ـ الآثار التي ترتبت على سياسة التتريك.

س١٣ ـ صغ بأسلوبك ما تعرفه عن موقف الإسلام من القومية.

س١٤ ـ أبد رأيك حول :

أ ـ الدعوات الدينية المنحرفة.

ب ـ مبادئ الاشتراكية والشيوعية.

نشاط ختامي

١ ـ تعاون مع زملائك في البحث في المراجع الموثقة في أحد الموضوعين التاليين[١] :

أ ـ دور الطورانية والقومية العربية في انهيار الخلافة العثمانية.

ب ـ دور الاستعمار في ترويج المبادئ والدعوات الهدامة.

٢ ـ بمعرفتك لأسباب انهيار الشيوعية. عرِّف زملائك عبر الإذاعة المدرسية بأهم ما يثبت صلاحية الشريعة الإسلامية لكل زمان ومكان.

(١) يقسم المعلم الطلاب إلى ثلاث مجموعات لكل مجموعة بحث يقرأه أحدهم في حصة المراجعة.

الباب الثاني

موجات العدوان الخارجي على العالم الإسلامي







الفصل الأول : العدوان الصليبي والمغولي على العالم الإسلامي في العصور الماضية.

* الحروب الصليبية أو هجمات الأوروبيين الغربيين على الشرق الإسلامي.
* الحروب الصليبية في الأندلس.
* العدوان المغولي على العالم الإسلامي.

الفصل الثاني : العدوان الخارجي على العالم الإسلامي في العصر الحديث.

* الاستعمار الصليبي في البلاد الإسلامية.
* الاستشراق.
* التنصير.
* الغزو الشيوعي للبلاد الإسلامية.

الفصل الأول

العدوان الصليبي و المغولي على العالم الإسلامي في العصور الماضية

حالة العالم الإسلامي قبل العدوان الصليبي و المغولي :

بدأت الخلافة الإسلامية تفقد هيبتها خلال القرن الثالث الهجري، بعد قرنين من التوسع و النفوذ السياسي، ولم يلبث الخلفاء المسلمون بعد عصر المعتصم العباسي أن أصبحوا أداة طيِّعة في أيدي أمراء الأتراك الذين استكثر منهم الخليفة المعتصم، و من جاء بعده من الخلفاء. و لعل ضعف الخلافة الإسلامية ومن ثم ضعف العالم الإسلامي آنذاك يرجع لعدة أسباب أهمها :

١ ـ كثرة الخلافات الدينية، والمذهبية، والثورات والحركات المناهضة للخلافة العباسية.

* اذكر بعضًا منها حسبما تقدم بيانه.

٢ ـ كثرة الحركات الانفصالية التي قامت في جسم الدولة الإسلامية، والتي أدت إلى ظهور دويلات مستقلة على حساب الخلافة.

٣ ـ انقسام المسلمين المؤلم، وكثرة الصراعات بين الدويلات الإسلامية، ومن أمثلة الدول المستقلة آنذاك: الدولة الإخشيدية في مصر وبلاد الشام، والدولة الحمدانية في شمال بلاد الشام والجزيرة الفراتية، والدولة السامانية في منطقتي فارس وماوراء النهر، والدولة الغزنوية في بلاد الهند، والدولة الزيادية في اليمن وغيرها.

وهكذا فقد حفَّزت أوضاع العالم الإسلامي المتردية في تلك الفترة الصليبيين لشن عدوانهم على البلاد الإسلامية، كما مهد ذلك السبيل للمغول لاجتياح أقاليم بلاد ما وراء النهر وخراسان، و فارس، و العراق وبلاد الشام.

مصادر العدوان الخارجي على العالم الإسلامي في العصر الماضي :

جاء العدوان الخارجي على العالم الإسلامي في العصر الماضي من أربع قوى، الثلاث الأولى منها نصرانية والرابعة وثنية. وهي كالتالي :

١ ـ الإمبراطورية البيزنطية.　　　٢ ـ الممالك الأوروبية.

٣ـ الإمارات الإسبانية.　　　٤ ـ قبائل المغول الوثنية.

و يهمنا الآن أن نتحدث عن كل من هذه القوى :

الإمبراطورية البيزنطية و اعتداءاتها على الدولة العباسية :

إن الانحلال الذي أصاب الخلافة العباسية، والتفكك الذي اعترى وحدة الدولة الإسلامية، قد مكَّن الدولة البيزنطية في القرن الرابع الهجري من التوسع على حساب المسلمين في أطراف آسيا الصغرى والشام، واستطاعت الجيوش البيزنطية من استعادة بعض المدن من المسلمين مثل : ملطية، وديار بكـر، ومرعش، وطرطوس، وقليقيلية، وحلب، وأنطاكية، وكذلك جزيرة كريت، كما واصلت جيوش البيزنطيين اعتداءاتها على المسلمين فاستردت قبرص منهم. وهكذا فقد شكَّل البيزنطيون خطورة اجتاحت بعض الأراضي الإسلامية قبل قدوم الصليبيين الغربيين.

الحروب الصليبـية :

أ - تعريف الحروب الصليبـية :

هي الهجمات العدوانيـة التي شنتها أوروبا النصرانية على البلدان الإسلاميـة في الشرق خلال قرنين من الزمن منذ آواخر القـرن الخامس الهجري و حتى أواخر القرن السابع الهجري أي(٤٩٠ ـ٦٩٠هـ) تقريبًا.

و شملت الحروب الصليبية مساحةً واسعةً من العالم الإسلامي شملت بلاد الشام، ومصر، والعراق، وآسيا الصغرى كما شملت الحروب الصليبية أيضًا الهجمات العدوانية التي شنها النصارى من الإسبان والأوروبيين على المسلمين في الأندلس والمغرب في الغرب الإسلامي.

ب - أسباب الحروب الصليبـية :

(١) تعصُب النصارى الأوروبيين ضد الإسلام والمسلمين.

(٢) عداء النصارى الأوروبيين للمسلمين ؛ نتيجةً لتعاظم نفوذ المسلمين و انتشار الإسلام.

(٣) انتصارالسلاجقة في موقعة (ملاذ كرد) بأرمينية سنة ٤٦٣هـ واجتياحهم الأملاك البيزنطية في آسيا الصغرى.

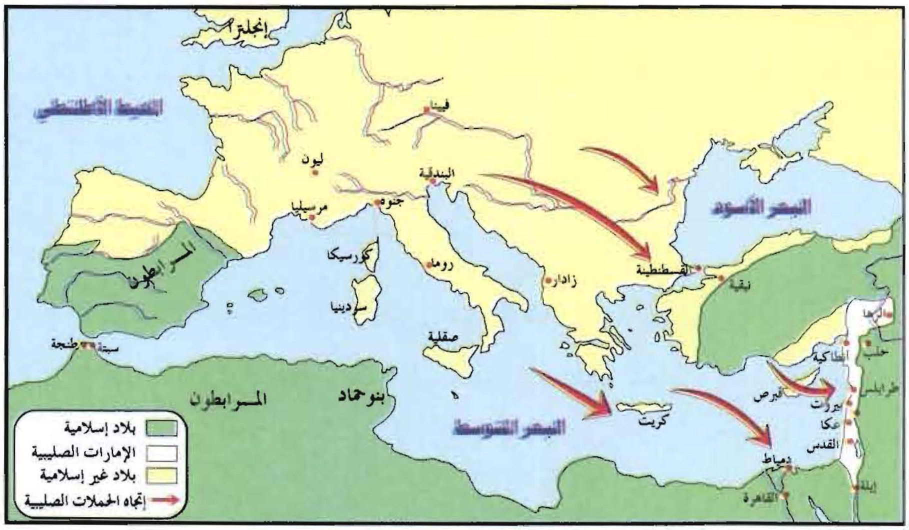
(٤) رغبة البابا بسط نفوذه على الكنيستين الشرقية (الأورثوذكسية) والغربية (الكاثوليكية).

أولاً : الحروب الصليبية على الشرق الإسلامي :

كان الاستعداد للحروب الصليبية قد بدأ حين تولى عرش الأمبراطورية البيزنطية سنة ٤٧٤هـ (الكسيوس كومنين) الذي طلب النجدة من البابا [1] أربان الثاني والغرب اللاتيني؛ لإنقاذ الإمبراطورية، وأهلها والنصرانية وكنائسها قبل فوات الأوان، فدعا البابا أربان الثاني الأوروبيين إلى تخليص الأراضي المقدسة من المسلمين، وهو الذي كان يطمع إلى بسط هيمنته الروحية على الكنيستين الشرقية والغربية، وإلى طرد المسلمين من الأراضي المقدسة مستجيبًا لنداء الإمبراطور، ثم وضع الخطط للحرب الصليبية.

حملة بطرس الناسك :

أثارت دعوة البابا أربان الثاني حركة شعبية كبيرة ترتبط في التاريخ عادة باسم (بطرس الناسك) ولما وصلت جموع المتطوعين الصليبيين القسطنطينية، رأى الإمبراطور أن يتقي شرهم، فساعدهم على السير إلى آسيا الصغرى، وحققوا بعض الانتصارات المحلية على السلاجقة؛ مما جعلهم يغترّون بقوتهم، ويتمادون في الإغارة على أراضي السلاجقة ثم انتهز الصليبيون ـ وكان عددهم ٢٥٠٠٠ رجلٍ تقريبًا معظمهم من المشاة المعدمين ـ فرصة ذهاب بطرس الناسك إلى القسطنطينية لمقابلة الإمبراطور، وقرروا الزحف على نيقية [٤٨٩هـ]. حيث قابلهم السلاجقة المسلمون، وأفنوا غالبيتهم، إذ لم ينج منهم سوى ثلاثة آلاف شخص. و هكذا أخفقت هذه الحملة العامة التي قادها بطرس الناسك، كما أخفقت حملات مشابهة لها قبل أن تصل للقسطنطينية.



شكل (٣) : الحملات الصليبية

وكانت هذه الحملات بمثابة الطلائع للحملات الصليبية المنظمة التي قادها الأمراء الأوروبيون.

انظر الخريطة في الشكل (٣) وإليك خلاصة لهذه الحملات :

(١) البابا : رأس السلطة الدينية في الكنيسة الكاثوليكية في العالم.

الحملة الصليبية الأولى سنة (٤٩١ هـ - ١٠٩٧م):

نظم البابا بنفسه هذه الحملة، وعهد الزعامة إلى عدد من القادة المهرة، و أغلبهم من فرنسا، وقد بلغ عدد الحملة مليونًا من الرجال، والنساء، والأطفال، والخدم، أما المحاربون فقد بلغ عددهم حوالي ٢٠٠٠٠٠ مقاتل تحركت جموع الصليبيين في سنة ٤٨٩هـ من أنحاء أوروبا، ثم اتجهت نحو القسطنطينية، ونزلت آسيا الصغرى، ثم دخلت نيقية بعد حصار دام خمسين يومًا رغم الجهود الجبارة التي بذلها السلطان السلجوقي (قليج أرسلان) في الدفاع عن المدينة، ثم زحف الصليبيون عبر وسط آسيا الصغرى واستولوا على عدد من المدن حتى وصلوا إلى أنطاكيا وشرعوا في حصارها وبعد حصار دام أكثر من ثمانية أشهر دخلوها عنوة سنة (٤٩١هـ). ومثلوا بأهلها أشنع تمثيل، و قتلوا منهم عشرة آلاف مسلم كما تم للصليبيين الاستيلاء على الرّها، ثم زحفوا بعد سيطرتهم على أنطاكية إلى بيت المقدس، وبعد حصار دام نيفًا [(١)] وأربعين يومًا، اقتحم الصليبيون المدينة سنة (٤٩٢ هـ).



شكل (٣) : الإمارات الصليبية

وقاموا بمذبحة و حشية رهيبة، فلم يتركوا مسلمًا في الطرقات، أو البيوت، أو المساجد إلاَّ قتلوه واستباحوا دمه [(٢)] دون أن يفرقوا بين رجل وامرأة وطفل. وبهذا كوَّن الصليبيون لهم في بلاد الشام ثلاث إمارات ومملكة.

انظر الخريطة في الشكل (٣)

بين الحملتين الصليبية الأولى و الثانية:

لما كان سبب نجاح الحملة الصليبية الأولى هو انقسام المسلمين، و تفككهم، وتناحرهم؛ لذا كان السبيل الوحيد للتغلب على هذه السلبيات هو توحيد الجبهة الإسلامية تحت زعامة واحدة تستطيع الصمود أمام الغزو

---

(١) نيفاً : الزيادة من واحد إلى ثلاثة.   (٢) بلغ عدد القتلى أكثر من سبعين ألف مسلم كما أشارت إلى ذلك بعض المصادر.

الصليبي والعمل على القضاء عليه، و قد بدأ ذلك يتحقق بظهور آل زنكي في الموصل، وحلب، وحماة، وبعلبك، حيث أخذ عماد الدين زنكي يسدد الضربات للصليبيين، حتى استعاد إمارة الرُّها سنة ٥٣٩هـ. ثم تابع ابنه نور الدين محمود سياسة أبيه، فعمل على توسيع مملكته باسترداد أراضي المسلمين من الصليبيين.

الحملة الصليبية الثانية سنة (٥٤٢ - ٥٤٣هـ) :

سبب قيامها : استرداد المسلمين للرُّها الذي أحدث استياءً شديدًا في الغرب الأوروبي.

أحداث الحملة : سار صوب فلسطين في سنة (٥٤٢هـ) أكبر جيش في أوروبا الغربية يقوده كونراد الثالث إمبراطور ألمانيا، ولويس السابع ملك فرنسا، وقد غيرت هذه الحملة هدفها من الرُّها إلى دمشق ولكنها لم تتمكن من اقتحام دمشق، و أرغم موقف المسلمين المتماسك ونجدة الزنكيين لدمشق قواد هذه الحملة لترك دمشق والعودة إلى بلادهم بعد أن منوا بفشل ذريع وهكذا انتهت هذه الحملة.

صلاح الدين و معركة حطين و استرداد القدس :

وصول صلاح الدين إلى الحكم :

أدت هزيمة الصليبيين في حملتهم الثانية إلى تحفز نور الدين لمواصلة هجومه على الإمارات الصليبية، فانتصر في عدة معارك، ثم أرسل أحد قادته الأكراد و هو أسد الدين شيركوه إلى مصر، فأحرز بدوره انتصارات حربية كبيرة وعينه العاضد لدين الله (آخر الحكام العُبَيْديين) وزيرًا له، ولما مات شيركوه تولى مكانه ابن أخيه صلاح الدين فأصبح وزيرًا للعاضد، ثم ما لبث أن أزال صلاح الدين الدولة العُبَيْدية سنة (٥٦٧هـ) بتشجيع ومؤازرة من الخلافة العباسية والدولة الزنكية. كما بسط نفوذه على مصر، والنوبة، والحجاز، واليمن. وبعد وفاة نور الدين، كثرت خلافات الزنكيين والتي أدت إلى ضعف الجبهة الإسلامية، اضطر صلاح الدين أن يعلن قيام دولته في مصر والشام سنة ٥٧٠هـ.

سياسة صلاح الدين مع الصليبيين :

اتجه صلاح الدين بعد ذلك إلى مهادنة الصليبيين[1]، وأظهر في سياسته معهم درجة من المسالمة، لكن الصليبيين قابلوا ذلك بالتحدي، وبروح متعصبة، ودأبوا على نقض معاهدتهم مع المسلمين.

(١) ليتمكن من إكمال استعداده، وتوحيد الجبهة الإسلامية ضد الصليبيين.

معركة حطين :

بدأ صلاح الدين بتعبئة قواته استعدادًا لحرب شاملة مع الصليبيين، ثم زحف على طبرية ودخلها فثارت ثائرة الصليبيين، وساروا بقواتهم نحو حطين الواقعة بالقرب من طبرية، والتحم الفريقان المتحاربان سنة ٥٨٣هـ.

واستماتت المسلمون في القتال حتى قضوا على معظم الصليبيين، وسيق الأسرى إلى معسكر المسلمين، وأحسن صلاح الدين استقبال الأمراء الصليبيين.

نتائج حطين :

كانت حطين أعظم من مجرد نصر حربي أحرزه المسلمون، فقد كانت في حقيقة أمرها بشيرًا بنجاح المسلمين في القضاء على أكبر حركة استعمـاريةً شهدها العالم في العصور الإسلامية. وهكذا غدت بلاد الشام بعد موقعـة حطين تحت سيطرة صلاح الدين، فشرع يفتـح البلاد والمعاقـل الصليبية تتساقط الواحدة تلو الأخـرى. فاستولى على عكا، والناصرة، وقيسارية، وحيفا، ويـافـا، وبيروت، وجبيل، والرملة، وعسقلان وغير ذلك من القـلاع ومدن فلسطين الداخلية، ولم يبق أمام صلاح الـدين سوى بيت المقدس ففتحها يوم الجمعة ٢٧ رجب سنة ٥٨٣هـ. واحترم المسلمون مقدسات الصليبيين وعاملوا النصارى بالحسنى بخلاف ما فعله الصليبيون بالمسلمين تمامًا عندما احتلوا المدينة.

* قارن بين معاملة المسلمين للنصارى ومعاملة النصارى للمسلمين عند فتح المدينة.

الحملة الصليبية الثالثة سنة (٥٨٥ - ٥٨٨ هـ) :

هاج الأوروبيون؛ لاستعادة بيت المقدس، وطَرْدِ الصليبيين منها، فنظَّموا الحملة الصليبية الثالثة التي تعد أقوى الحملات من حيث الإعداد والتنظيم، إذ كانت بقيادة ثلاثة مـن ملوكهم وهم فردريك برباروسا إمبراطور ألمانيا (الذي لم يدخل فلسطين إذ غرق و هو يعبر نهراً بالقرب من أنطاكيا). وريتشارد الأول الملقب بقلب الأسد ملك إنجلترا، وفيلب أغسطس ملك فرنسا. ولما بلغت الجيوش الأوروبية عكا أحكمت عليها الحصار حتى اضطرتها إلى التسليم سنة (٥٨٧هـ) غير أن الصليبيين لم يحققوا انتصارات مهمة أخرى، وخاف ريتشارد من الهزيمة فيما لو هاجم القدس؛ لقوة المدافعين عنها، كما أن أحوال إنجلترا الداخلية اضطرته للعودة إلى بلاده، ومن ثم انسحب إلى الرملة.

صلح الرملة:

دارت مفاوضات بين ريتشارد وبين صلاح الدين انتهت بعقد صلح الرملة سنة (٥٨٨هـ) ومدته ثلاث سنوات وثلاثة أشهر.

شروط صلح الرملة:

* السماح للصليبيين بالاحتفاظ بالمنطقة الساحلية من صور إلى يافا.
* السماح للحجاج النصارى بزيارة بيت المقدس عزّلاً من السلاح دون أخذ ضريبة منهم.

وبعد ذلك عاد ريتشارد إلى وطنه. أما البطل المجاهد صلاح الدين فقد عاد إلى دمشق بعد صلح الرملة، وتوفي أوائل سنة ٥٨٩هـ بعد أن أسدى خدمات جليلة للإسلام. تغمده الله برحمته الواسعة، وأسكنه فسيح جناته.

الحملة الصليبية الرابعة سنة (٦٠٠ - ٦٠١هـ):

يصف المؤرخون الغربيون هذه الحملة عادة بالخسة والدناءة؛ لأن المحاربين الصليبيين الذين استجابوا الدعوة البابا لاسترجاع بيت المقدس من المسلمين، انحرفوا عن أهداف الحملة التي كان هدفها مصر، فلم يحاربوا المسلمين بل توجهوا نحو القسطنطينية النصرانية، واعتدوا على إخوانهم النصارى، ونهبوا ما فيها، واقتسموا المدينة فيما بينهم، و بذلك انتهت هذه الحملة.

الحملة الصليبية الخامسة سنة (٦١٥- ٦١٨هـ):

توجهت هذه الحملة إلى مصر، حيث أدرك الصليبيون منذ القرن السادس الهجري، الثاني عشر الميلادي أهمية مصر في الاستيلاء على بلاد الشام. كيف يمكن ذلك؟ واستطاع الصليبيون الاستيلاء على دمياط بعد حصار دام تسعة أشهر. ثم توجهوا إلى الدلتا، فخرجت قوات الملك الكامل الأيوبي لملاقاتهم، وقطع المصريون جسور النيل فأغرقوا الأرض بالماء، وعجز الصليبيون عن مواصلة الزحف بعد أن أصبحوا مهددين بالجوع والهلاك، فطلبوا الصلح وانسحبوا من مصر سنة (٦١٨هـ).

الحملة الصليبية السادسة سنة (٦٢٦- ٦٢٧ هـ):

تعد هذه الحملـة تكملة للحملة الخامسة؛ ذلك أن الإمبراطور الألماني فردريك الثاني لم يتجـه إلى فلسطين إلاَّ بعد أن ضغط عليه البابا، فلمـا بلغ الإمبراطـور فردريك عكا، أخذ يفاوض السلطـان الكامل الأيوبي، ويستعطفـه في شأن بيت المقدس. ونجح في عقد اتفاقية يافا بين الطرفين سنة ٦٢٦ هـ. وجُعِلت مدتها عشـر سنـوات أعطت بمقتضاهـا الصليبيـين بيت المقـدس، وبيت لحم والناصرة، وصيدا في حين يبقى المسجد الأقصى والصخرة المشرفة وقرى القدس للمسلمين. وقد هاجم المسلمون هذه الاتفاقية، وعدُّوها خسارة، وبكوا على ضياع بيت المقدس، وتفريط الملك الكامل فيه بهذه السهولة.

إثـراء

كان فردريك الثاني يتذلل للسلطان الكامل حتى ذُكر أنه كان يبكي بكاءً مرًّا في مراحل المفاوضات ويقول فيها: (أنا مملوكك، وعتيقك وليس لي عمّا تأمره خروج. وأنت تعلم أني أكبر ملوك البحر. وقد علم البابا والملوك باهتمامي وطلوعي فإن رجعت خائبًا انكسرت حرمتي بينهم، وهذه القدس أصل اعتقادهم وفخرهم. فإن رأى السلطان أن يُنعِم علي بقبضة البلد والزيارة فيكون صدقة منه. ويرتفع رأسي بين ملوك البحر).

الحملة الصليبية السابعة سنة (٦٤٦-٦٤٨هـ):

أسبابها:

استطاع الملك الصالح أيوب بن الكامل الذي حكم مصر سنة (٦٣٧هـ) أن يقضي على الخلافات الداخلية في البيت الأيوبي، وأن يستعيد بيت المقدس سنة (٦٤٢هـ) كما احتل الملك الصالح بعد ذلك حصن طبرية، وعسقلان من الصليبيين، وقد فزعت أوروبا لهذه الانتصارات الإسلامية؛ فقام ملك فرنسا لويس التاسع بتجهيز حملة صليبية سابعة.

أحداثها:

استطاعت الحملة الاستيلاء على دمياط سنة (٦٤٧هـ) ثم واصل الصليبيون زحفهم نحو القاهرة، و بالرغم من وفاة الملك الصالح أيوب في ذلك الوقت، إلاَّ أن القوات المصرية بقيادة الظاهر بيبرس أنزلت ضربة قاصمة بالصليبيين في المنصورة حتى أصبحت البيوت والأزقَّة مقابر لعددٍ كبير منهم.

النتائج:

أصبح الجيش الصليبي بين أسير وقتيل، وحُمِل ملكهم لويس التاسع أسـيرًا إلى المنصورة، ثم افتـدى نفسه بتسليم دمياط للمسلمين، ودفع مبلغ كبير من المال للمسلمين، وتعهَّد ألاَّ يقصد شواطئ المسلمين مرةً أخرى وانسحب الجيش الصليبي من دمياط خائبًا.

الحملة الصليبية الثامنة سنة (٦٦٨-٦٦٩هـ) :

نكث لويس التاسع بوعده، و ذهب بعد طرده من مصر إلى الشام، وقضى بها عدة سنوات عمل فيها جاهدًا لتصفية الخلافات بين الأمراء الصليبيين، كما أرسل بمبعوثيه إلى التتار؛ لتكوين تحالف مشترك ضد المسلمين. غير أن مساعيه لم تأت بنتائج عملية، فعاد إلى بلاده، ثم رجع في سنة ٦٦٨هـ. وتولى قيادة الحملة الصليبية الثامنة، ولكن هذه الحملة اتجهت ضد الحفصيين في تونس، و انتهى أمرها إلى الفشل. انظر الخريطة في الشكل(٢). ومات الملك لويس التاسع بالطاعون هو ومعظم جيشه.

نهاية العدوان الصليبي على الشرق الإسلامي :

اضطلع المماليك بتصفية النفوذ الصليبي في بلاد الشام وبخاصة منذ أن اعتلى الظاهر بيبرس عرش مصر سنة٦٥٨هـ واستعاد قيسارية، ويافا، وأنطاكية و غيرها، وقام أتباعه بالضغط على الصليبيين، فاستولى المسلمون على عكا آخر معقل للصليبيين في الشام سنة ٦٩٠هـ./ ١٢٩١م. بعد أن حاصروها حصارًا شديدًا، ثم استسلمت صور وبيروت، وصيدا و غيرها للمسلمين. وبذلك ينتهي العدوان الصليبي الغربي على الشرق الإسلامي في العصور الإسلامية بعد أن دام قرابة قرنين من الزمان (٤٩٠- ٦٩٠هـ).

ثانيًا : الحروب الصليبية في الأندلس :

أسباب ضعف المسلمين في الأندلس أمام الصليبيين :

* العصبية القبلية، والصراع الرهيب بين العرب والبربر الذي أوهن القوة الإسلامية في الأندلس.
* الانقسام والتمزق بين المسلمين والذي بلغ ذروته زمن ملوك الطوائف في القرن الخامس الهجري، حيث تكونت ست وعشرون دويلة.
* استعانة المسلمين في الأندلس في ثوراتهم وحروبهم ضد بعضهم بالنصارى.

* عدم سيطرة المسلمين في الأندلس سيطرة تامة على جميع أنحاء شبه جزيرة إيبيريا، فقد ظلت بعض الجهات وبخاصة في الشمال الغربي خارجة عن النفوذ الإسلامي، فقامت فيها أربع دويلات إسبانية هي: ليون ونافار، وبرشلونة، وقشتالة، ومن هذه الوحدات انبعث الخطر الذي هدد المسلمين في الأندلس، وكانت مملكة ليون النصرانية قد تزعمت مناهضة المسلمين في الأندلس منذ القرن الثالث الهجري، و في منتصف القرن الخامس

الهجري ظهرت زعامة قشتاله في حرب المسلمين، حيث استطاعت في زمن ملكها ألفونسو السادس أن تنتزع مدينة طليطلة من المسلمين سنة ٤٧٨هـ.

اتحاد المسلمين في المغرب والأندلس ضد النصارى :

استنجد ملوك الطوائف[1] في الأندلس بالمرابطين في شمال إفريقيا، وهم أقرب قوة إسلامية يمكن أن تدفع خطر النصارى عن مسلمي الأندلس، فعبروا إلى الأندلس بزعامة يوسف بن تاشفين، وهزموا ألفونسو السادس في موقعة الزلاقة سنة ٤٧٩هـ، ثم قفل يوسف بن تاشفين راجعًا إلى شمال إفريقيا، غير أنه عاد إلى الأندلس حين تجدد الخطر الإسباني على المسلمين؛ ليشن حربًا على ملوك الطوائف المسلمين[2] فضلاً عن النصارى وسيطر على ما بقي من الأندلس الإسلامية، وعندما زالت دولة المرابطين. وحلَّت محلها دولة الموحدين في شمال إفريقيا والأندلس وسحقت جيشًا بقيادة ألفونسو الثامن في وقعة الأرك. وقد دفعت هذه الانتصارات الإسلامية بالبابا أن يدعو لتوحيد الجبهة ضد مسلمي الأندلس. وظهرت آثار هذه الدعوة في اتحاد أرغون وقشتاله وانتصار الإسبان على المسلمين في وقعة العقاب سنة ٦٠٩هـ. وتوالت انتصارات الإسبان حتى سقطت بلنسية، وقرطبة، وإشبيلية، وقادس خلال القرن السابع الهجري، بحيث لم يبق للمسلمين في القرن الثامن الهجري سوى إمارة غرناطة، والتي احتفظت باستقلالها حتى نهاية القرن التاسع الهجري.

* ما السبب في احتفاظ غرناطة باستقلالها؟

وكلما اشتد الضغط الإسباني عليها كانت تستنجد بدولة بني مرين في المغرب باعتبارها أقوى دولة إسلامية معاصرة لها، و لكن لم يلبث ملوك قشتاله وأرغون أن استولوا على غرناطة نهائيًا في سنة ٨٩٧هـ. و بذلك زال آخر معقل للمسلمين في إسبانيا، ثم قامت محاكم التفتيش الإسبانية بإكراه من تبقى من المسلمين في الأندلس على اعتناق النصرانية من غير اكتراث لما نصت عليه شروط الاستسلام.

* استنتج هذه الشروط.

غير أن جموعًا غفيرة من مسلمي الأندلس غادرت بلادها إلى بلاد المغرب العربي، حيث ازدهرت حضارتها على أيديهم.

* ما رأيك بموقف المسلمين من النصارى الإسبان؟

---

(١) الذي استنجد بهم هو أحد ملوك بني عباد في إشبيلية وهو المعتمد بن عباد.

(٢) لأنه كان ينوي في هذه المرة الاستقرار بإسبانيا، والقضاء على نفوذ الطوائف.

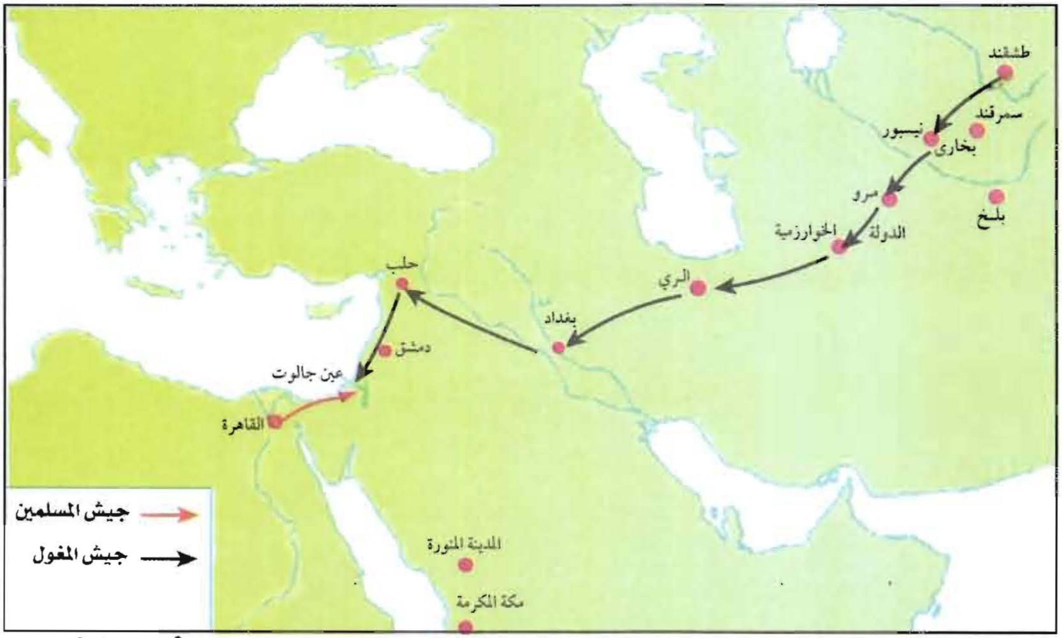
ثالثاً: العدوان المغولي على العالم الإسلامي :

تمهيد :

بدأ المغول[1] باكتساح البلاد الإسلامية، و إنزال الدمار فيها مع بداية الحملة الصليبية الخامسة.

* متى كانت هذه الحملة؟ و ما نتائجها؟

فقد اجتاحت جحافلهم المخرِّبة بقيادة جنكيز خان[2] بلاد خوارزم واستولت خلال السنوات من ٦١٦ـ٦٢٠هـ على أقاليم ومدن كثيرة من أراضي الدولة الخوارزمية في إقليم ماوراء النهر (بخارى، وسمر قند) وخراسان (نيسابور ومرو، بلخ، هراه) وإقليم خوارزم وغزنة وفرغانه وغيرها وخربوا هذه المراكز الإسلامية التي كانت تعج بالحضارة والرقي والتقدم كما قتلوا معظم السكان . انظر الخريطة في الشكل (٤). وقد هدأت هذه الغارة المخربة بعض الوقت بوفاة جنكيز خان؛ بسبب خلاف وقع بين أبنائه على وراثة العرش، ولم يلبث المغول أن استأنفوا هجومهم على العالم الإسلامي حين تولى حكم الدولة المغولية منكو خان حفيد جنكيز خان، الذي أوفد أخاه هولاكو إلى غرب آسيا للسيطرة على إيران، والعراق، وبلاد الشام، ومصر، وبلاد الروم والأرمن.



شكل (٤) : سير المغول على العالم الإسلامي

---

(١) وثنيون أشداء الشكيمة، كانوا يقطنون تركستان الشرقية ومنغوليا الحالية.

(٢) إن الاسم الحقيقي لجنكيز خان (وهذا لقب معناه الإمبراطور الأعظم أو أعظم الحكام أو إمبراطور البشر) هو تيموجين بن باطور، ويعد أكبر محارب مخرِّب عرفه التاريخ.

سقوط بغداد ومهاجمة المدن الشامية :

استعد هولاكو للاستيلاء على بلاد الخلافة العباسية، وسار إليها في جحافله، واشتركت نسبة كبيرة من النصارى في جيشه، وفي طريقه قضى على طائفة الاسماعيلية في قلعة الموت سنة ٦٥٤هـ، ثم تحرك إلى بغداد سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م. فدمرها تدميرًا ذريعًا، وقضى على الخلافة العباسية بعد أن قتل الخليفة[١] وبعض أهل بيته، وجمعًا غفيرًا من العلماء، وأهل السنة وعامتهم حتى قُدِّر عدد ضحايا بغداد بثمانمائة ألف من السكان.

وبعد أن فرغ المغول من نهب المدينة أشعلوا النيران في جوامعها ومدارسها، ومكتباتها، وأتلفوا الكتب بإحراقها أوبرميها في دجلة. وكان لسقوط بغداد والخلافة العباسية دويٌّ هائل ومخيف في أنحاء العالم الإسلامي.

ثم واصل المغول هجومهم على شمال العراق وبلاد الشام، ففي سنة ٦٥٨هـ استولى هولاكو على آمد ونصيبين، وحرَّان، والرها وبعد حصار دام أسبوعًا دخل المغول حلب.

وهكذا سقطت هذه القلعة الإسلامية العتيدة التي كانت قد صمدت بوجه قادة الصليبيين من قبل، ثم خضعت دمشق وغيرها من المدن الشامية للمغول.

معركة عين جالوت ونهاية الخطر المغولي :

كان هدف هولاكو بعد الاستيلاء على العراق وبلاد الشام، الزحف نحو مصر والسيطرة عليها وتدميرها، فعقد السلطان المملوكي سيف الدين قطز اجتماعًا مع أمراء المماليك، وتمَّ الاتفاق على الاتحاد ومواجهة المغول، وفي رمضان سنة ٦٥٨هـ - ١٢٦٠م. التقى الجيش المصري بقيادة سيف الدين قطز والأمير بيبرس البندقداري بجيش المغول بقيادة كتبغا في عين جالوت. انظر الخريطة في الشكل (٤). وأظهر قطز شجاعة كبيرة، وتكبَّد المغول خسائر جسيمة؛ مما أسفر عن هزيمة المغول لأول مرة في تاريخهم، وأصدر قطز أمره بقطع رأس كتبغا حيث طيف به في البلاد.

وتعد معركة عين جالوت من المواقع الفاصلة في التاريخ البشري؛ لأنها أنقذت الحضارة الإسلامية والحضارة الأوروبية من الدمار. ومع ذلك فقد شعرت البابوية وبقايا الصليبيين بخيبة أمل بعد انتصار المسلمين؛ لانقطاع الرجاء في التحالف مع المغول ضد المسلمين. ثم إن الإسلام عاد فانتصر مرة أخرى؛ لأن غالبية سكان دولة إيلخانات[٢] إيران كانوا مسلمين، فأثر ذلك على ملكهم غازان سنة (٦٩٤هـ) حيث أسلم وحسن إسلامه. وبذلك زال الخطر المغولي عن الإسلام.

---

(١) الخليفة هو: المستعصم وقد كان للمؤامرات التي يدبرها الباطنية دور في تسهيل مهمة المغول.

(٢) إيلخان (إمبراطور)ومعناها الخان الكبير، وهو لقب هولاكو بعد انتصاراته، وصار وراثيًا في نسبه .

أسئلة التقويم

س١ ـ أكمل الفراغات التالية بما يناسبها :

أ ـ ملك فرنسا الذي وقع في الأسر في المنصورة بمصر هو ....

ب ـ استعاد المسلمون بيت المقدس سنة ٥٨٣هـ بقيادة ....

ج ـ كانت الحملة الصليبية الرابعة تهدف لاحتلال مصر ولكنها اتجهت نحو..........................

د ـ القائد المغولي الذي هُزم في معركة عين جالوت هو ....

س٢ ـ بيِّن سبب ما يأتي :

أ ـ وصف الحملة الصليبية الرابعة بالخسة و الدناءة.

ب ـ أهمية مصر في الاستيلاء على بلاد الشام.

ج ـ انقضاء الخطر المغولي على الإسلام.

س٣ ـ كم قرنًا من الزمان استمرت الحروب الصليبية ؟

س٤ ـ تخير البديل المناسب من بين البدائل التي تلي كل عبارة فيما يأتي.

أ ـ الإمارة التي نجح الصليبيون في الاستيلاء عليها سنة ٤٩١هـ ونجح المسلمون في استردادها سنة ٥٣٩هـ هي :

١ـ طرابلس. ٢ ـ أنطاكية. ٣ ـ الرُّها. ٤ ـ بيت المقدس.

ب ـ الحملة الصليبية التي كان يقودها ثلاثة من ملوك أوروبا هي الحملة :

١ـ الأولى . ٢ ـ الثانية. ٣ ـ الثالثة. ٤ ـ الخامسة.

ج ـ اتجهت الحملات الصليبية الثلاث الأولى إلى :

١ـ بلاد الشام. ٢ ـ العراق . ٣ ـ مصر. ٤ـ تونس.

د ـ القائد الذي استرد إمارة الرُّها من الصليبيين هو :

١ ـ عماد الدين زنكي. ٢ ـ صلاح الدين. ٣ ـ الأشرف خليل. ٤ ـ نور الدين محمود.

س٥ ـ كيف كان زوال الحكم الإسلامي في الأندلس ؟

س٦ ـ صحح ما تحته خط في العبارات التالية :

أ ـ حدثت معركة حطين سنة <u>٤٧٩هـ</u>.

ب ـ استولى الأيوبيون على عكا آخر معقل صليبي في الشام.

ج ـ اتجهت الحملة الصليبية السابعة إلى القسطنطينية.

د ـ بدأت الحملات الصليبية نحو الشرق الإسلامي سنة ٥٨١هـ .

س٧ ـ ابرز السبب الرئيس في فشل الحملة الصليبية الثانية، وذلك بالرجوع إلى سبب نجاح الحملة الصليبية الأولى.

س٨ ـ قارن بين معركة حطين وعين جالوت من خلال عرض نتائج كلٍ منهما.

س٩ ـ أبد رأيك بمواقف و جهود القادة المسلمين ضد الصليبيين.

س١٠ ـ اقرأ الحوار التالي الذي دار بين قائد المغول «كتبغا» وبين سلطان المماليك في مصر «قطـز» بعد أن وقع كتبغا أسيرًا في يدي قطز، ثم أجب عن الأسئلة التي تليه :

كتبغا : لابد من الموت هنا ؛ لأن الموت مع العزة والكرامة خير من الهروب مع الذلة والمهانة.

قطز : بعد أن سفكت الدم بغير حـق، وغلبت الأبطال العظماء بالوعود الكاذبة، وأسقطت الأُسـر القديمة بالقول الزائف، ها أنت أيضًا قد وقعت أخيرًا في الشبك.

كتبغا : إني إن هلكت على يديك ، فإني أعلـم أن الله لا أنت هو الذي أراد قتلي. فلا تنخدع بهـذا النصـر المؤقت، لأنه لا يكاد يصل إلى هولاكو خـان خبر موتي، حتى يغلي غضبه كـالبحر المضطرب فتطـأ أرجل الخيل المغولية أرض البلاد ابتداءً من أذربيجان إلى أبواب مصر.

أ ـ ضع عنوانًا للحوار السابق.

ب ـ هات حقيقة تاريخية واحدة استوعبتها من الحوار.

ج ـ ماذا تعرف عن هولاكو؟

د ـ هل كان النصر مؤقتًا كما أشار كتبغا في الحوار؟ دلِّل تاريخيًّا.

هـ ـ كيف وقع كتبغا في الأسر؟

١ـ املأ المربعات التالية بالأسماء الصحيحة التي تدل عليها المعلومات التاريخية التالية :

أـ قائد مغولي تولى حكم الدولة المغولية بعد جنكيز خان.

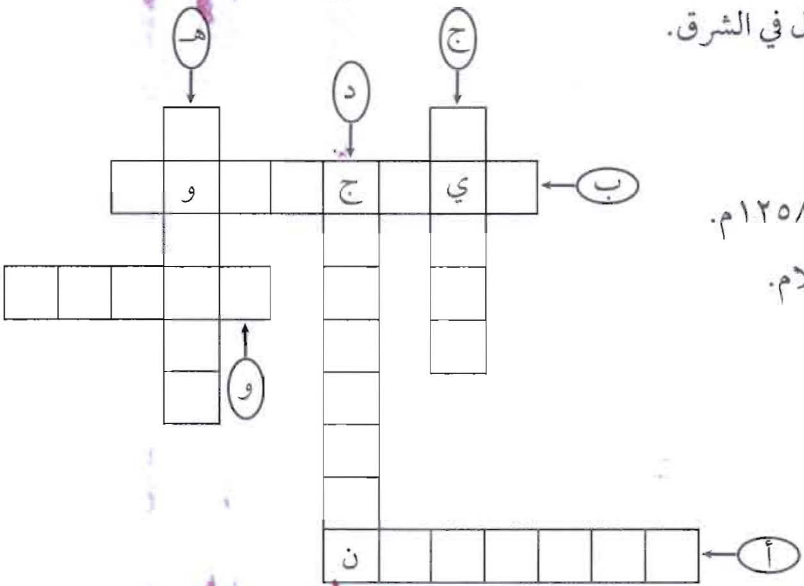
ب ـ معركة أوقفت زحف المغول في الشرق.

ج ـ قائد تميز في عين جالوت.

د ـ مؤسس دولة المغول.

هـ ـ دمَّر بغداد سنة ٦٥٦هـ./ ١٢٥٨م.

و ـ أول قائد مغولي اعتنق الإسلام.



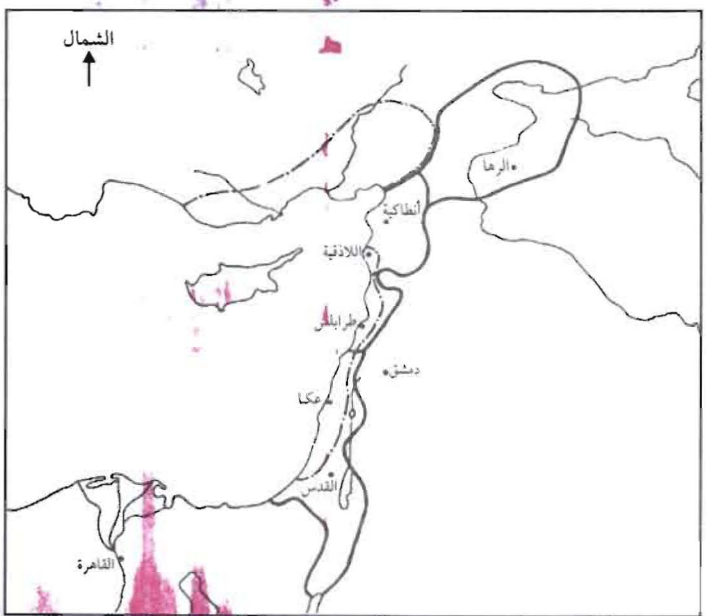
٢ ـ استعن بمعلوماتك، ثم حدِّد على الخريطة ما يأتي :

أـ موقعي حطين وعين جالوت دالة على ذلك بالرمز (▲).

ب ـ الإمارات الصليبية في الشرق بعد الحملة الأولى بالرمز (■).

ج ـ الإمارات الصليبية في الشرق بعد معركة حطين بالرمز (×).

د ـ ضع مفتاحًا لهذه الخريطة.



الفصل الثاني

العدوان الخارجي على العالم الإسلامي في العصر الحديث

تمهيد :

طلائع العدوان الخارجي :

بدأت طلائع العدوان الخارجي على العالم الإسلامي منذ الحروب الصليبية، ومع أن هذه الحروب بفضل الله، ثم بفضل تكاتف المسلمين وتضامنهم اختُتمت بالفشل، إلاَّ أن الغرب لم يلق السلاح أبدًا، بل كان يتحين الفرص ليهجم على ديار المسلمين، ويبطش بأهلها؛ إرضاءً لحقده الصليبي الدفين.

وقد افتتح الغرب أعماله العدوانية على البلاد الإسلامية في العصر الحديث بالقضاء على الحكم الإسلامي في الأندلس، ومهاجمة بلدان المغرب العربي، واحتلال مدنه، بل إن الحقد الصليبي قد دفع بالبرتغاليين إلى التحالف مع الأحباش في أوائل القرن العاشر الهجري؛ لغزو جدة تمهيدًا لاحتلال الحرمين الشريفين[1]، وكانت أعمال الإسبان والبرتغاليين هي طلائع الاستعمار الغربي الحديث وبالذات في العالم الإسلامي. وفي تلك الفترة ظهر العثمانيون المسلمون على مسرح الأحداث العالمية كقوة دولية أخذ يُحسب لها ألف حساب، وبخاصة منذ أن دخل مجاهدوها القسطنطينية. بقيادة من؟ ومتى؟ وصيروها دارًا للإسلام (إسلامبول)، وأزالوا من الوجود الدولة البيزنطية، واستنجد المسلمون في البلاد العربية بإخوانهم العثمانيين؛ ليدفعوا عنهم كيد الأوروبيين المعتدين من إسبان وبرتغاليين؛ فهبَّ العثمانيون إلى نصرة إخوانهم في العقيدة، وراحت أساطيلهم وجيوشهم تسدد ضرباتها القاصمة للبحرية الإسبانية على شواطئ المغرب العربي، وتدمر قواعد البرتغاليين في البحار العربية وتطاردهم حتى شواطئ الهند، ولم يقف العثمانيون عند ذلك الحد، بل اندفعت جيوشهم الغازية إلى قلب أوروبا، فاستولت على عدة بلدان نصرانية في شرقي أوروبا ووسطها حتى حاصرت العاصمة النمساوية فينَّا.

وهكذا استطاعت الدولة العثمانية في أيام مجدها في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي أن تقهر الغرب الصليبي، وترغمه على أن يتخذ موقفًا دفاعيًا من المسلمين بعد أن ظل مهاجمًا لعدة قرون، إلاَّ أنه بعد ارتداد العثمانيين عن فينَّا و انهزامهم في معركة ليبانتو البحرية، توالت التحالفات الأوروبية الصليبية ضد الدولة العثمانية، وقد أدى

(١) يبرز المعلم أهمية الحرمين الشريفين منذ القدم وتعهد الله تعالى بحمايتها.

ذلك إلى انكماش هذه الدولة المسلمة، وفقدانها للكثير من ممتلكاتها في البر والبحر، حتى كان العدوان الفرنسي المسلح بقيادة نابليون بونابرت على مصر سنة ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م. فكان ذلك إيذانًا بتغلغل الأوروبيين في البلاد الإسلامية على نطاق واسع، حيث أعطت الحملة الفرنسية على مصر زخمًا جديدًا للعدوان الصليبي على العالم الإسلامي في العصر الحديث بقصد تدمير مقوماته الحضارية، واستعباد أهله فتحالف على ذلك أعداء الإسلام التقليديين من صليبيين، ويهود، ومشركين، ووثنيين، وملاحدة، فالاستعمار الغربي أو الصليبي إذن هو أحد أشكال العدوان على الأمة الإسلامية في العصر الحديث، ومن صوره الخطيرة الأخرى الشيوعية والصهيونية، والاستشراق، والتنصير، وجميع أشكال العدوان هذه متداخلة فيما بينها ومتشابكة، ومن ثم ينبغي النظر إليها على هذا الأساس عندما يراد فهمها على حقيقتها. وغرضنا من معالجة كل منها على انفراد ما هو إلاّ تيسير للدرس.

أولاً: الاستعمار الصليبي في البلاد الإسلامية:

تعريف الاستعمار:

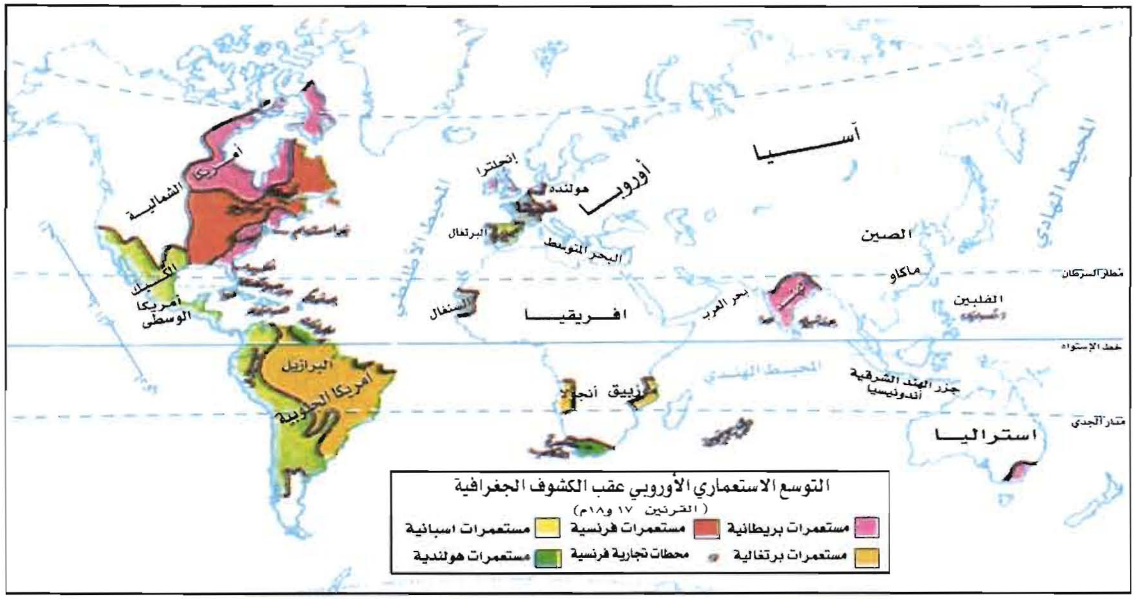
هي في الأصل كلمة تعني القيام بالتوطن في الأرض، وتعميرها، وتحقيق الرخاء للناس، لكنها عُرفت على أرض الواقع باستعباد الشعوب، واستغلال ثرواتها، وتسخير إمكانياتها لخدمة الدول الغالبة القوية (الأجنبية)، سواء من الناحية العقدية أو السياسية أو الاقتصادية أو الاستراتيجية. وللاستعمار صور متعددة أوضحها الاحتلال العسكري المباشر. ولذلك فهو حركة ممقوتة من الناحية الأخلاقية، وقد ظهر الاستعمار الأوروبي الحديث نتيجة لحركة الكشوف الجغرافية في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي كيف ذلك؟

انظر الخريطة في الشكل (٥).

ثم تعاظم المد الاستعماري في القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي من جراء الانقلاب الصناعي الذي بدأ في أوروبا الغربية و بالذات في إنجلترا، فقد أصيبت الدول الصناعية في القرن الماضي بحُمَّى الاستعمار، ومن ثم اشتد التنافس فيما بينها للحصول على خيرات البلدان الإفريقية.

مصطلحات

الانقلاب الصناعي: مصطلح يشير إلى التغير الذي حدث في حياة الناس في الغرب خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين؛ بسبب الانتقال التدريجي من الصناعة اليدوية إلى الصناعة الآلية. وتسمى (بالثورة الصناعية).



شكل (٥) : التوسع الاستعماري الأوروبي عقب الكشوف الجغرافية

هدف الاستعمار :

كانت البلاد الإسلامية هدفًا للاستعمار الأوروبي، بل إن العمليات الأولى لهذا الاستعمار شملت ـ كما أشرنا ـ بلدان المغرب العربي الإسلامي، حيث قام الإسبان والبرتغاليون، وهم رواد الاستعمار الأوروبي الحديث بالاستيلاء على عدد من مدنه وموانئه في القرن التاسع الهجري، وبداية القرن العاشر الهجري، وكان هدف المستعمرين الأوروبيين من السيطرة على العالم الإسلامي هو إذلال المسلمين وكسر شوكتهم، ونهب خيرات بلادهم، وسرقة آثار حضاراتهم، ومخطوطاتهم و نفائس كتبهم مما تزخر به متاحف الغرب وجامعاته في الوقت الحاضر.

أشكال الاستعمار :

اتخذت الحركة الاستعمارية أشكالاً وأساليب عديدة من أهمها :

الهجرة والاستيطان :

ويعد من أقدم أشكال الاستعمار وأشدها على شعوب البلاد المستعمرة، حيث شجعت الدول الاستعمارية شعوبها على الهجرة للمناطق التي يتم استعمارها؛ ليحلوا محل سكانها الأصليين كما حدث بالنسبة لشعب فلسطين منذ الحرب العالمية الأولى وما بعدها، وما حدث في الجزائر حينما استعمرها الفرنسيون، وما قامت به إيطاليا في ليبيا.

التمييز العنصري :

هو شكل استعماري يمارسه المستعمر على غيره من الأجناس المستعمَرة بسبب اللون أوالعقيدة أوالجنس. ويسيطر المستعمر على جميع مظاهر الحياة في البلاد، ويحرم منها سكانها الأصليين، كما حدث في جنوب إفريقيا «في السابق» وفلسطين المحتلة، حيث يمارس الصهاينة هذه السياسة العنصرية على سكان الأرض المحتلة.

الاحتلال العسكري :

وفيه تستخدم الدول الاستعمارية القوة العسكرية المباشرة ضد هذه البلدان، وتتولى من خلالها الإشراف التام على المناطق التي تستعمرها من جميع النواحي. ومن أمثلته: احتلال فرنسا للجزائر سنة ١٢٤٦ هـ . واحتلال بريطانيا لمصر سنة ١٣٠٠هـ.

الحماية :

عملت الكثير من الدول الاستعمارية على فرض حمايتها على البلاد المستعمرة، وبموجب ذلك تحتفظ البلاد باستقلالها الداخلي، وتصبح الدولة الاستعمارية صاحبة الكلمة في أمور الأمن، والخارجية، والدفاع. من أمثلتها الحماية البريطانية على عدن سنة ١٢٥٥هـ. ومصر سنة ١٣٣٣هـ. والحماية الفرنسية على تونس سنة ١٣٠١هـ.

الانتداب :

نظام ظهر بعد الحرب العالمية الأولى فرضته عصبة الأمم على عدد من الشعوب بحجة عدم مقدرتها على إدارة شؤونها، وعهدت بذلك إلى عدد من الدول الاستعمارية مثل : الانتداب البريطاني على العراق، وفلسطين، والانتداب الفرنسي على سورية، ولبنان سنة ١٣٣٩هـ.

الوصاية :

وهو نظام أقرته هيئة الأمم بعد الحرب العالمية الثانية على بعض الشعوب التي كانت خاضعة للاستعمار، بحجة أن مستواها لم يصل إلى مرحلة حكم نفسها بنفسها؛ لذلك فهي محتاجة لمن يدير شؤونها، ويرتقي بمستواها ومن أمثلتها : الوصاية الدولية على ليبيا والصومال.

الاستعمار الثقافي :

وهو من أخطر أشكال الاستعمار؛ لأنه يهاجم روح الأمة، ومعتقداتها، وقيمها، وعاداتها إذ قامت الدول الاستعمارية باستغلال المدارس ومراكز التنصير الديني التي أنشأتها في المناطق المستعمرة؛ من أجل السيطرة على

البلاد ثقافيًا. وقد تخرج في هذه المراكز جماعة تأثرت بثقافة المستعمر وتقاليده، وأخذت تعمل لمصلحته. وهناك أشكال أخرى عديدة للاستعمار منها الاتفاقيات التجارية، واستثمار رؤس الأموال، والامتيازات الأجنبية والتهديد والوعيد حيث سيطرت الدول الاستعمارية على بعض البلدان من خلال تلك الحجج.

أساليب الاستعمار لضرب الدولة العثمانية :

* زرع الأفكار القومية بين رعاياها.
* تشجيع الحركات الانفصالية وبخاصة في شعوب البلقان، وإمدادها بالمال والسلاح.
* مساندة الحركات الهدامة المناهضة للإسلام مثل : القوميات العرقية [القومية العربية، والقومية الطورانية التركية وغيرها]، والعلمانية التي تدعو إلى فصل الدين عن الحياة، وحركة تحرر المرأة وغيرها.

وقد شجع الاستعمار اليهود على الانضمام للحركات السرية المناوئة للخلافة العثمانية، حيث تغلغل عدد كبير من يهود سالونيك وغيرها في جمعية الاتحاد والترقي التي أطاحت بحكم السلطان عبد الحميد الثاني الذي كان يدعو لوحدة المسلمين في العالم، وكان قد رفض عرض مالي كبير قدمه اليهود له مقابل التخلي عن فلسطين، بل إن هذه الجمعية العلمانية قد نجحت بعد تخطيط دقيق في إلغاء الخلافة الإسلامية في تركيا سنة ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م كما أن الحلفاء عقدوا خلال الحرب العالمية الأولى اتفاقيات سرية فيما بينهم ضد كل من الأتراك والعرب؛ لأن الجميع مسلمون. ومن أهمها اتفاقية سايكس بيكو، على تقسيم أملاك الدولة العثمانية في العراق، وبلاد الشام بعد خروج الحلفاء منتصرين من الحرب، ثم تلا ذلك وعد بلفور الظالم (١٣٣٦هـ/ ١٩١٧م)، حيث اقتطع الاستعمار البريطاني فلسطين العربية الإسلامية؛ ليهبها هدية ليهود العالم.

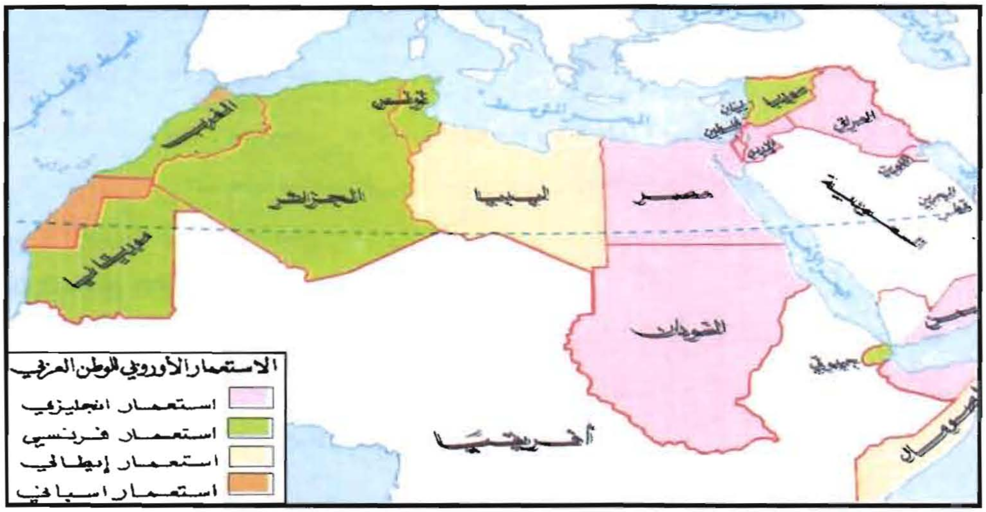
[illegible] ...يد الثاني مبررًا قولك؟

الاستعمار الغربي للبلاد العربية والإسلامية :

أ) الدول العربية المستعمرة في إفريقيا :

انتهز الاستعمار الأوروبي ما بلغته الدولة العثمانية من ضعف شديد في القرن الثالث عشر الهجري، فسلك سبيل السطو المباشر على الولايات التي تقطع صلاتها بالعثمانيين، وتشق طريقها منفردة، فاستولت فرنسا على الجزائر سنة ١٢٤٦هـ وتونس سنة ١٢٩٩هـ ومراكش سنة ١٣٣٠هـ.

واستولت إنجلترا على عدن سنة ١٢٥٥هـ. و مصر سنة ١٢٩٩هـ والسودان سنة ١٣١٦هـ و قبرص سنة ١٢٩٦هـ أما إيطاليا فقد استولت على ليبيا سنة ١٣٣٠هـ. انظر الخريطة في الشكل (٦).

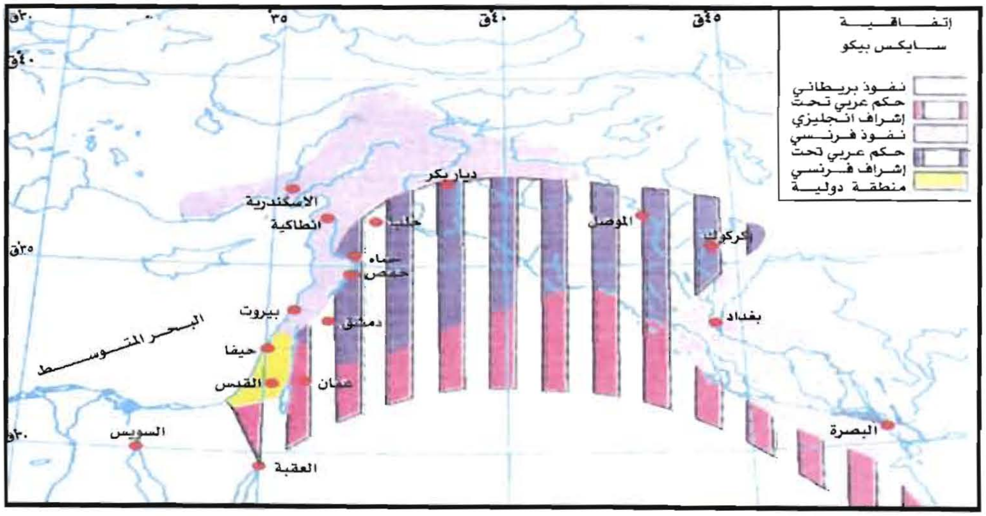


شكل (٦) : الاستعمار الأوروبي للوطن العربي

وعلى إثر انهزام الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى نفَّذ الإنجليز والفرنسيون اتفاقية (سايكس ـ بيكو) فاستولوا على العراق وبلاد الشام، حيث فُرِض نظام الانتداب الاستعماري على بلدان الهلال الخصيب، فسيطرت إنجلترا على العراق، والأردن، وفلسطين، بينما سيطر الفرنسيون على سورية، ولبنان. انظر الخريطة في الشكل (٧).

مصطلحات

سايكس بيكو: معاهدة عقدت خلال الحرب العالمية الأولى في سنة ١٣٣٥هـ/ ١٩١٦م. نتيجة محادثة سرية دارت بين ممثل بريطانيا مارك **سايكس** وممثل فرنسا السيد جورج بيكو.



شكل (٧) : اتفاقية سايكس بيكو

أما أكثر بلدان الخليج العربي والجنوب فقد بدأ الاستعمار البريطاني يتسلل إليها منذ أوائل القرن الثالث عشر الهجري، وكان أول ما احتله الإنجليز في هذه المنطقة جزيرة بريم عند مدخل مضيق باب المندب سنة ١٢١٤هـ، ثم وسَّعوا دائرة نفوذهم الاستعماري، فأرغموا أكثر أمراء الخليج العربي والجنوب على عقد معاهدات تربط إماراتهم بالتاج البريطاني، ففرضت بريطانيا حمايتها على عدن سنة ١٢٥٥هـ ومسقط والبحرين سنة ١٢٨٠هـ والكويت سنة ١٣١٧هـ كما رُبِطت بقية الإمارات العربية بمعاهدات مع بريطانيا، أما الأراضي السعودية، واليمن فلم تخضع للنفوذ الاستعماري الغربي؛ إذ كانت ترابط فيهما القوات العثمانية، ثم لم يلبث الملك عبد العزيز بن عبدالرحمن آل سعود يرحمه الله أن بدأ في سنة ١٣١٩ هـ مسيرته البطولية في استعادة أرض آبائه وأجداده، وإقامة الدولة السعودية الحالية.

ب) الدول الإسلامية المستعمرة في آسيا :

نجد أن الاستعمار الأوروبي بدأ يتغلغل إلى الهند، وإندونسيا، وشبه جزيرة الهند الصينية في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي (عصر الكشوف الجغرافية)، فقد سيطر البرتغاليون على (جوا) في الهند، وشمل أذاهم كل سفن المسلمين في بحر العرب. وفي أوائل القرن الحادي عشر الهجري، ظهر الهولنديون في تلك المناطق، واحتلوا جاكرتا وأنشؤوا فيها مركزًا للشركة الهولندية المتحدة للتجارة. وفي ذلك الوقت دخل الإنجليز بحار آسيا شركاءً للهولنديين أولاً، ثم مستقلين بأنفسهم بعد ذلك، وقد نشطت شركة الهند الشرقية البريطانية التي تأسست في سنة ١٠٠٩هـ في تثبيت أقدام المستعمرين الإنجليز في بلادالهند بالتعاون مع الهندوس الوثنيين ضد دولة المغول الإسلامية، ولما كان المسلمون هم الذين قاموا بأكبر نصيب في مقاومة التدخل البريطاني في الهند، فإن حكام الهند من الإنجليز جعلوا محاربة الإسلام من قواعد سياستهم في تلك البلاد.

* هل تعتقد أن هذا هو سبب محاربتهم للمسلمين؟

تمكن الإنجليز من القضاء على قوة البرتغاليين في شبه جزيرة الملايو، وجعلوها مستعمرة بريطانية مركزها سنغافورة، أما الفرنسيون فقد تمكنوا من الاستيلاء على كل شبه جزيرة الهند الصينية. وهكذا تقوَّض ذلك الجناح الشرقي للعالم الإسلامي، وأفلت شمس حضارته، وعاث المستعمرون الصليبيون في أقطاره فساداً.

إثـراء

تأسست شركة الهند الشرقية البريطانية سنة ١٦٠٠م. فأنشأت جيشًا صغيرًا من الجنود المحترفين وبحلول القرن الثامن عشر الميلادي أصبحت الشركة البريطانية على درجة كبيرة من القوة، حيث أمنت عددًا كبيرًا من السفن المسلحة؛ لحماية التجارة في المحيط الهندي.

موقف الاستعمار الصليبي من حركات المقاومة الإسلامية :

كان المستعمرون الصليبيون يوغلون في معاملاتهم الوحشية ضد المسلمين، كلما ثاروا في وجوههم، ومع ذلك فقد كانت حركات المقاومة الإسلامية تتصاعد يومًا بعد يوم، مثل : حركات المجاهدين في فلسطين والجزائر وليبيا، وغيرها، حتى استطاعت هذه الحركات الجهادية أن تحقق الاستقلال لدولها، وتطرد المستعمر من أراضيها فيما عدا فلسطين فلاتزال تنتظر الخلاص والحرية والاستقلال ولن يتحقق لها إلا بالعودة الصادقة إلى دين الله القوي.

قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾ [سورة محمد: آية (٧)].

* كيف تكون نصرة الله؟

آثار الاستعمار الغربي في البلاد الإسلامية :

يمكن إجمال المساوئ أو الأضرار التي ألحقها هذا الاستعمار بأوطان المسلمين بما يأتي :

١ ـ تمزيق الوحدة الإسلامية، ونشر التفرقة بين أبناء البلاد الواحدة مثل : إثارة النعرات الدينية والمذهبية بين الطوائف المختلفة.

٢ ـ نشر العادات الاجتماعية الضارة والمحرَّمة شرعًا كالمخدرات، والمسكرات، وألعاب الميسر والقمار، وضروب التسلية الخبيثة الأخرى.

٣ ـ تشجيع الآداب والفنون الخليعة؛ لإماتة ضمائر المسلمين، وغزوهم فكريًّا، وتهديم أخلاقهم .

٤ ـ توجيه وسائل الإعلام كالصحف، والتلفاز، والإذاعة، والسينما ووسائل الاتصال الحديثة كشبكات المعلومات مثل : (الإنترنت) وِجْهَةً غير إسلامية بدس المفاهيم المنحرفة، ومهاجمة قادة الإسلام تحت قناع التمدن والموضوعية العلمية.

٥ ـ تفريغ التعليم من محتواه الإسلامي، وتوجيهه علمانيًّا؛ ليباعدوا بين المسلمين وأمور دينهم.

٦ ـ استنزاف ثروات البلاد (المعدنية، والزراعية، والحيوانية)، حيث تباع للشركات الاستعمارية بأثمان بخسة.

٧ ـ العمل على إبقاء المسلمين في حالة من الجهل بأحوال مجتمعاتهم الإسلامية في الشرق والغرب؛ حتى لا يدرك المسلمون مدى قوتهم البشرية والمادية في العالم، ولا ينتبهوا إلى أهمية و حدتهم وتضامنهم. وهكذا فإن خروج الاستعمار من البلاد لايعني بالضرورة زوال آثاره السيئة؛ لأنه يحاول عن طريق الغزو الفكري (الاستعمار الثقافي) أن يبقى تأثيره الاستعماري، ولكن بصورة غير مباشرة. ومن هنا كان ظهور ما يسمى بالاستعمار الجديد.

ثانيًا: الاستشراق:[1]

أولاً: تعريف الاستشراق:

هو عناية الأكاديميين الغربيين بالأمم الشرقية وبخاصة في البلاد العربية والإسلامية، وذلك بدراسة تاريخها وتراثها الفكري والحضاري[2].

ثانيًا: نشأة الاستشراق:

يرتبط الاستشراق من حيث نشأته التاريخية بأعمال الكنيسة إبان الحروب الصليبية في العصور الوسطى الأولى، فقد حثَّ البابا المفكرين النصارى على دراسة الثقافة الإسلامية؛ ليتمكن من توجيه حملات معادية للإسلام، فترجم القرآن الكريم محرَّفًا إلى اللاتينية في سنة ٥٣٨هـ ـ ١١٤٣م. وقامت حملات كثيرة ضد الإسلام أُلِّفت بمعظم اللغات الأوروبية[3] على أساس تلك الترجمة المحرَّفة، وارتبطت الدوافع البشرية بالدوافع الاقتصادية في توسيع أعمال حركة الاستشراق في العصر الحديث؛ لتكون قوة للنشاط الصليبي التخريبي في البلاد الإسلامية، ومما يضاعف من الخطر الجديد؛ وجود مواقع كثيرة على الشبكة العالمية للمعلومات (الإنترنت)؛ تنشر معلومات خاطئة عن الإسلام، بسبب تقنية الاتصالات الحديثة التي لا يمكن حجبها، وعلى هذا فليس هناك حل سوى استخدام السلاح نفسه للرد عليها من خلال تلك الشبكة، وكذلك إنشاء قنوات فضائية إسلامية تجعل همها الأكبر هو الدفاع عن قضايا الإسلام والمسلمين.

ثالثًا: أهداف المستشرقين في البلاد الإسلامية:

إن الأهداف الحقيقية التي يرمي إليها المستشرقون من دراستهم لتاريخ المسلمين وحضارتهم وواقعهم هي:

* زعزعة المثل العليا للإسلام في نفوس أبنائه.
* إثبات تفوق الحضارة الغربية وعظمتها.

(١) غير مقرر على قسم العلوم الشرعية والعربية.

(٢) بعض المستشرقين رأى الحقيقة فأسلم، وخدم العقيدة الإسلامية، وأثر في محدثيه.

(٣) بلغ ما ألفوه عن الشرق منذ أوائل القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين الميلادي ستين ألف كتاب، وللمستشرقين اليوم من المجلات والدوريات عدد هائل يزيد على ثلاث مئة مجلة بمختلف اللغات.

* العمل على إظهار أية دعوة إلى التمسك بالإسلام بمظهر الرجعية والتأخر.

* العمل على هزيمة المسلمين روحيًا وفكريًّا، وذلك بالقضاء على روح الاعتزاز بالإسلام في نفس المسلم، وإذابة شخصيته الإسلامية؛ ليصبح غريبًا في مجتمعه، علمانيًا في تفكيره. فالمستعمر لم يتوقف عن تآمره على العالم الإسلامي بعد رحيله عسكريًّا، بل بقي كغزوٍ فكريٍّ يسعى إلى طمس الهوية الإسلامية، والسعي الدائم لترشيح البديل الاستعماري للحضارة والتقدم.

رابعًا : سبل المستشرقين لتحقيق أهدافهم :

سلك المستشرقون للوصول إلى أهدافهم أحد أمرين :

الأول : الانتساب لمؤسسات دينية يعملون لها منسجمين مع مخططات التنصير[1].

الثاني : العمل مع دول استعمارية لتزويدها بمعلومات مفيدة تخص البلاد المستعمرة[2] وأهلها. فكان هؤلاء المستشرقون روادًا للدول المستعمرة إلى الشرق الأوسط، فتعرَّفوا على أحواله، ومشكلاته، وبذلك مكَّنوا دولهم من التغلغل في أقطاره، والسيطرة عليها.

خامسًا : أساليب المستشرقين في محاربة الإسلام :

تتلخص أساليب المستشرقين في محاربة الإسلام و الإساءة إليه في :

١ ـ القول بأن القرآن الكريم من وضع محمد ﷺ، وأنه لم ينزل من عند الله.

٢ ـ الطعن في السنة النبوية الشريفة.

٣ ـ تحريفهم للنصوص الإسلامية في كثيرٍ من الأحيان تحريفًا مقصودًا، أو إساءتهم فَهْمِ العبارات حين لا يجدون مجالاً للتحريف.

٤ ـ تهوينهم من شأن الحضارة الإسلامية، وتشكيكهم في آثارهم الباقية.

٥ ـ اتهام الإسلام بالتخلف والجمود.

٦ ـ تقليلهم من عظماء المسلمين وتحقير أعمالهم في خدمة أمتهم، وبالمقابل إبرازهم للفرق الدينية المنحرفة والإشادة بزعمائها وأعمالهم.

٧ ـ سوء الظن برجال المسلمين، وعلمائهم، وقادتهم.

---

(١) سيأتي التحدث عن التنصير في الدرس الذي يليه.

(٢) أصبحت حركة الاستشراق اليوم مسخرة لخدمة الدول الاستعمارية.

٨ـ تزييفهم للإسلام وحقائقه بنقلهم من المصادر ـ في عمليه انتقائية ـ ما يدعم هذا التزييف المتعمد ويروجه.

ومن الملاحظ أن المستشرقين لا يتناولون قضايا العقيدة الإسلامية، ولا قضايا التكافل الاجتماعي في الإسلام ولا التنظيمات الاقتصادية والمالية وما فيها من محاربة الفقر الذي تشكو منه البشرية في مناطق كثيرة، بل إنهم يركِّزون على أهمية القوانين الوضعية، وتطبيقها على المسلمين بدلاً من الشريعة الإسلامية.

سادسًا: أسباب تحقيق المستشرقين لأهدافهم:

* وجود عدد من المسلمين من ضعاف الإيمان والنفوس والذين تأثروا بأقوال هؤلاء المستشرقين وافترائهم.
* الضعف السياسي الذي أصاب المسلمين، والخلافات والمنازعات بين الطوائف والفرق المختلفة، الَّتي أفقدتهم الثقة بأنفسهم وبما لديهم من تراث.
* اقتباس نظم التعليم الغربي، والتأثر الشديد بأخلاق الغربيين واتجاهاتهم على حساب الشخصية الإسلامية المستقلة.
* اذكر ما يدل من القرآن الكريم على تحريم ذلك في ديننا الحنيف [1].
* تعمد خصوم الإسلام إلصاق كل خطأ يقع فيه المسلم بالإسلام[2]، مع أن سبب ذلك الخطأ هو ترك المسلم دينه والتخلي عن مثله العليا.

ثالثًا: التنصير[3]:

تعريف التنصير:

هو في ظاهره عملية نشر الدين النصراني المحرف بين الشعوب عمومًا والإسلامية خصوصًا، ولهذا فهو لون من ألوان الغزو الحضاري الغربي للشعوب الإسلامية، ومن دوافعه كسر شوكة المسلمين، وإحكام السيطرة عليهم بعد فشل الحروب الصليبية [4].

* اقرأ الوثيقة التالية، ثم أجب عما يليها من أسئلة:

---

(١) يوضح المعلم أن عدم الالتزام بنهي الإسلام عن ذلك هو الذي سبب تدهور المسلم وضعفه.

(٢) يضرب المعلم أمثلة مما يشبه ذلك في الوقت الحاضر.

(٣) غير مقرر على قسم العلوم الشرعية والعربية.

(٤) أول من تولى التنصير بعد فشل الحروب الصليبية: النصراني ريمون لول، حيث تعلم اللغة العربية بكل مشقة، وأخذ يناقش علماء المسلمين.

وثيقة

قال صموئيل زويمر رئيس جمعيات التنصير في مؤتمر القدس للمنصرين المنعقد في عام ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م :

((مهمة التبشير (التنصير) التي ندبتكم الدول النصرانية للقيام بها في البلاد المحمدية ليست في إدخال المسلمين في النصرانية، فإن في هذا هداية لهم وتكريماً، بل إن مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام، ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله، ومن ثم لا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها)).

١ ـ ما الهدف الحقيقي من التنصير؟
٢ ـ ما نظرة المنصرين للمسلمين؟
٣ ـ استخرج من الوثيقة ما يدل على خوف المنصرين من تمسك المسلمين بدينهم.
٤ ـ علل : حرص المنصرين على إبعاد المسلمين عن دينهم.
٥ ـ هل نجح المنصرون في تحقيق هدفهم على الشباب المسلم؟ برهن على إجابتك.

وبهذا يكون النشء الإسلامي مطبِّقًا لما أراد لـه الاستعمار، يهتم بصغائر الأمور وتوافهها، ويحب الـراحة والكسل، ويسعى للحصول على الشهوات بأي أسلوب؛ لتكون هدفه في الحياة.

نشأة التنصير :

دخل المنصرون إفريقيا منذ القرن التاسع الهجري، أثناء الكشوف البرتغالية، ثم امتدت إلى الدول الإسلامية الأخرى حتى الوقت الحاضر بأساليب مختلفة.

ميادين التنصير الرئيسة :

استخدم المنصِّرون ميادين مختلفة وأهم تلك الميادين :

أولاً : ميدان السياسة :

اتبع المنصرون سبلاً مختلفة في ميدان السياسة منها :

* إثارة الفتن والقلاقـل بين الأقليات القومية، والطوائف الدينيـة. ومن ذلك الفتنة في سورية أيام العثمانيين سنة ١٢٧٧ هـ والآشوريين ضد العراقيين بعد الحرب العالمية الأولى، والفرعونية في مصر.
* التشكيك والطعن في الشخصيات القيادية في العالم الإسلامي.
* مساندة الدعوات المناوئة للإسلام، فالمنصِّرون في بلاد الشام كانوا قوة فعَّالة في بعث حركة القومية العربية لتكون بمنأى عن الدين الإسلامي.
* التواطؤ مع عناصر المعارضة في البلاد؛ للقيام بانقلابات عسكرية.
* التمهيد لعمليات الغزو الاستعماري، إذ يعتمد المنصِّرون على إثارة القلاقل في البلاد، فتتدخل السلطة ضدهم،

فيثير المنصِّرون بدورهم الرأي العام في دولهم من أجل التدخل لإنقاذهم، فمن ذلك تدخل روسيا القيصرية في عهد كاترين الثانية لحماية رعاياها النصارى في الدولة العثمانية، ونشوب الحرب بين البلدين في القرن الثامن عشر الميلادي.

ثانيًا : ميدان الطب :

أما ميدان الطب فقد انتشرت المستشفيات والمستوصفات في الأقطار الإسلامية، وزُودت بالأطباء الذين يتخذون من مهنة الطب قناعًا يخفون وراءه نواياهم الحقيقية بتقديم الخدمات الطبية؛ بهدف استغلال هذه المهنة في التنصير. قالت المنصرة آيد هاريس : (يجب على الطبيب أن ينتهز الفرصة ليصل إلى آذان المسلمين وقلوبهم).

ثالثًا: ميدان التعليم :

يتفق معظم المنصرين على أن التعليم هو أفضل ميادينهم في تحويل أبناء المسلمين إلى أتباع للنصارى؛ لذلك فقد ارتبطت أكثر المدارس الأجنبية في البلاد العربية بالإرساليات التنصيرية من أجل ذلك يقول المنصرون اليسوعيون(١): إن المنصِّر الأول هو المدرسة والكتب المدرسية التي يضعها المنصِّرون تُستخدم عادة للطعن في الإسلام، وتشويه تاريخ المسلمين واتهامهم بالتعصب الأعمى، وبأن الإسلام لم ينتشر إلاَّ بحد السيف. ومدارس البنات التنصيرية مهمة جدًّا عند المنصِّرين ولا سيما المدارس الداخلية منها؛ لأنها تجعل الصلة الشخصية بالطالبات أوثق، ولأنها تنتزعهن من المؤثرات الدينية للبيت الإسلامي. وتحرص المدارس والكليات التنصيرية على أن تقدم لخريجيها كل دعم ممكن من أجل تبوء المناصب القيادية.

* ما رأيك باتهام المنصِّرين للإسلام بأنه لم ينتشر إلا بحد السيف؟ برهن على إجابتك.
* ما أنواع الدعم الذي تعتقد أن يحرص المنصِّرون على تقديمه لخريجي المدارس والكليات التنصِّيرية، والذي يضمن استمرارهم في نفس العمل؟
* ماذا تقول لمن يحرص من المسلمين على الالتحاق بمثل هذه المدارس أو الكليات طمعًا بما تقدمه من مغريات، وجهلاً منه بخطورة ذلك؟

رابعًا: الميدان الاجتماعي :

تعرضت معظم البلاد الإسلامية للأعمال التنصيرية(٢) العدوانية عن طريق:

* بيوت الطلبة من الذكور والإناث.
* إيجاد الأندية والمكتبات التنصيرية.

(١) نسبة إلى اليسوع (عيسى بن مريم عليه السلام).
(٢) حث المؤتمر السادس لمجلس الكنائس العالمي سنة ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م. المنعقد في كاليفورنيا على ضرورة زياده البعثات التنصيرية بين مسلمي الشرق الأوسط خاصة في دول الخليج.

* إنشاء الملاجئ للأيتام، وكبار السن، واللقطاء.
* تحديد النسل بين المسلمين، والعمل على إفساد المرأة.
* البث المباشر عن طريق الإذاعة، والتلفاز، ووسائل الاتصال الحديثة[١] التي تعتمد على المسلسلات والبرامج الترفيهية، والثقافية، والرياضية، والدينية الساخرة من أجل خدمة أهدافهم الخبيثة.
* تشجيع انتشار المجلات الخليعة والكتب العابثة.
* الأنشطة الاجتماعية الإنسانية، والإغاثية الموجهة لمنكوبي الفتن والحروب.
* الأعمال الترفيهية.
* زيارة المسجونين والمرضى، وتقديم الهدايا لهم.

ولعل أكثر هذه البلدان تضررًا هي إندونيسيا، ففي هذه البلاد المسلمة يبذل المنصِّرون الكاثوليك جهودًا مركَّزة من أجل تنصير أعدادٍ كبيرةٍ من السكان، والقضاء على الإسلام، وهذا ما أوضحه الكولونيل الإندونيسي المسلم بسطامي حاكم كاليمانتن الجنوبية في سنة ١٣٨٣هـ. إذ أبدى تخوفه من الأخطار المقبلة على الإسلام، و منها خطة مدبرة سرية قال : إنها تستهدف إزالة الإسلام شيئًا فشيئًا، حتى يتم زواله في نصف قرن. ومن ثم ناشد هذا الحاكم الإندونيسي المسلمين أن يأخذوا حذرهم، وينفروا جميعًا للدفاع عن دينهم.

إثـراء

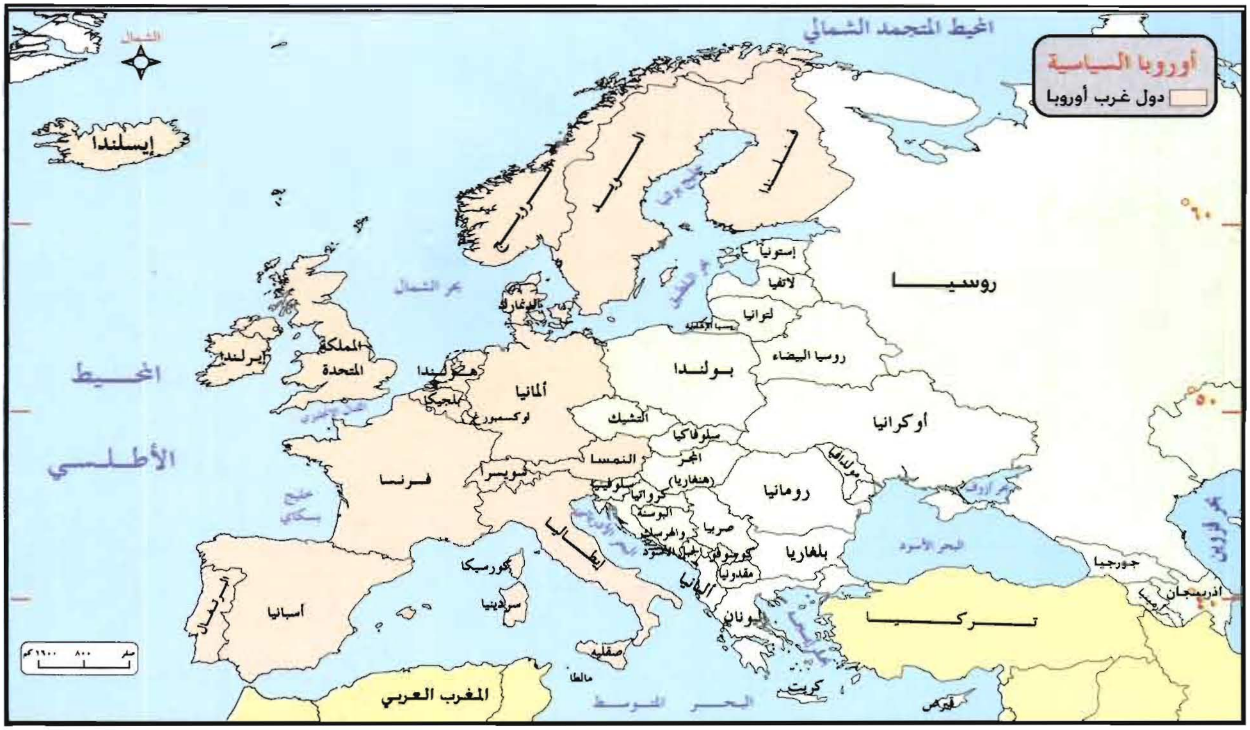
- للاستعمار علاقة مباشرة بالتنصير؛ لأنهما يتفقان على الكيد للإسلام والمسلمين، فالاستعمار بآلاته العسكرية وقوته المادية فتح الباب للإرساليات التنصيرية.
- المدارس والجامعات التنصيرية في العالم الإسلامي، عملت على إعداد الكوادر القيادية ؛ لتقوم بدور خطير بدون الحاجة إلى التدخل المباشر من الاستعمار، وهي أعظم خدمة قدمها التنصير للاستعمار.

رابعًا: الغزو الشيوعي للبلاد الإسلامية[٢]:

أ - تعريف الشيوعية[٣] :

حركة ثورية تتنكر لكل القيم الروحية، وترمي إلى إزالة الفوارق الطبقية ، وإقامة مجتمع العمال، وامتلاكهم لكل وسائل الإنتاج، وقد ظهرت هذه الحركة في أوروبا في القرن الثالث عشر الهجري .انظر الخريطة في الشكل(٨). ووضع فلسفتها اليهودي الألماني كارل ماركس بالتعاون مع زميله الألماني فردريك إنجلز والشيوعية تدعو إلى الإلحاد، ومحاربة الأديان. لماذا؟

(١) يحذر المعلم الطلاب من دقة أساليب تنفيذ هذه الحملات لأهدافها، حيث بدأت تتغير الأساليب من أجل المحافظة على الصداقة بين العالمين النصراني والإسلامي.
(٢) غير مقرر على قسم العلوم الشرعية والعربية.
(٣) يربط المعلم هذا الدرس مع ما تم دراسته عن الشيوعية.



شكل (٨) : أوروبا السياسية

١- في روسيا :

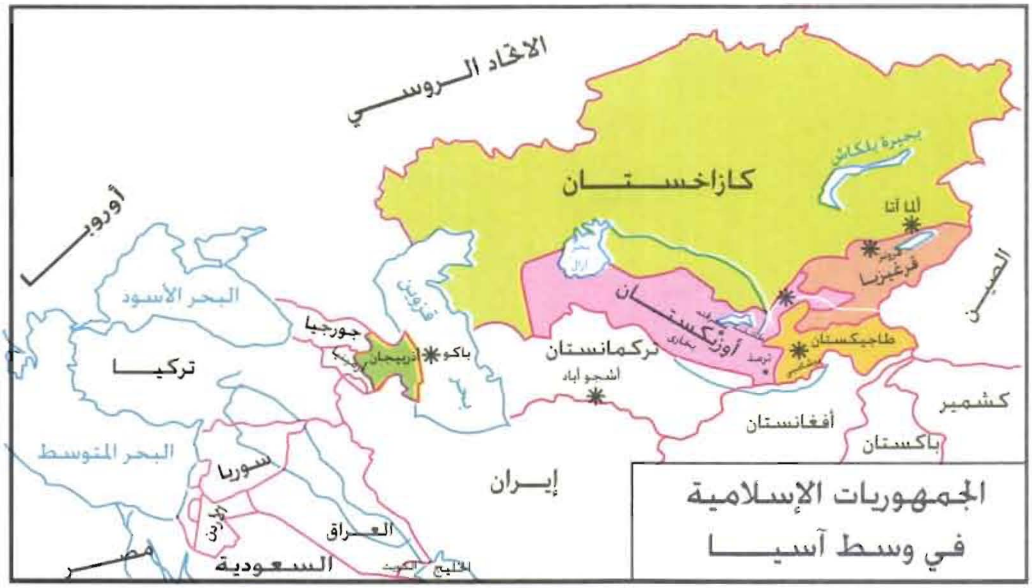
بعد قيام الثورة البلشفية الشيوعية في روسيا سنة ١٣٣٦هـ/ ١٩١٧م. لأسباب اقتصادية وسياسية، أصدر لينين زعيم الشيوعية أوامره إلى الجيش بالزحف على الأقاليم الإسلامية، وقام الروس بتجزئة تركستان الإسلامية إلى ست قوميات، أقاموا حولها جمهوريات فيدرالية هي: قازاخستان، وأوزبكستان، وقيرغيزيا، وتركمانستان، وأذربيجان،

مصطلحات

البلشفة : بمعنى الأعضاء الغالبية، وضدها المنشفيك الأعضاء الأقلية.
فيدرالية : نظام سياسي يعترف بوجود حكومة مركزية للدولة، إلى جانب حكومات أخرى ذات استقلال ذاتي.

إثراء

نتيجة للتطورات التي حدثت في نظام الحكم في دول أوروبا بين الحربين العالميتين قامت دول ذات نُظُم ديكتاتورية عسكرية، فظهرت الشيوعية في روسيا، والنازية في ألمانيا، والفاشية في إيطاليا، وحكومة أتاتورك العلمانية في تركيا.



شكل (١٠): الجمهوريات الإسلامية في وسط آسيا

وطاجكستان. انظر الخريطة في الشكل(١٠). فالتركستان من البلدان الإسلامية التي كانت قد اصطبغت بالعربية في وقت مبكر، وقد خدم عدد من رجالها الحضارة الإسلامية بعلمهم ومؤلفاتهم كالبخاري والترمذي والنسائي والزمخشري وغيرهم.

* ما سبب تركيز الروس على أراضي المسلمين؟

ويعتمد الاقتصاد الشيوعي في روسيا على أراضي المسلمين وما فيها من خيرات إلى حد كبير، وتشكل الأراضي التي كان يقطنها المسلمون في الاتحاد السوفيتي آنذاك [1] ربع مساحة البلاد، كما أن نسبة المسلمين تبلغ ربع عدد السكان في البلاد (٤٠ مليون مسلم من مجموع ١٦٠ مليون نسمة في سنة ١٣٨٦هـ). بيد أن الأقاليم التي كانت في الأصل إسلامية وانساح فيها الروس، إنما تزيد مساحتها على القارة الأوروبية كلها، وتشمل الجناح الشمالي الشرقي من العالم الإسلامي. ثم انهارت الشيوعية، ونالت الدول الإسلامية استقلالها ما عدا مجموعة من القوميات التي لاتزال تتبع اتحاد روسيا في الوقت الحاضر.

(١) تفكك إلى جمهوريات هي روسيا الاتحادية، وروسيا البيضاء، وأوكرانيا، وكازاخستان، وأرمينيا، وأوزبكستان، وتركمانستان، وأذربيجان، وطاجكستان، ومولدافيا، واستونيا، وليتوانيا، ولاتفيا، وجورجيا، وغرغيزيا.

أسئلة التقويم

س١ ـ ما المدلول التاريخي للمفاهيم التالية :

الاستعمار، الانتداب، الاستعمار الثقافي، الاستشراق، الشيوعية.

س٢ ـ بيّن بالرسم الدول العربية التي احتلها الاستعمار الصليبي .

س٣ ـ عدّد ما يأتي :

أ ـ أشكال الاستعمار الجديد للوطن العربي.

ب ـ أساليب الحملات التنصيرية في المجال الاجتماعي.

س٤ ـ ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة فيما يأتي :

أ ـ الذي وضع فلسفة الشيوعية (أنور خوجة ـ كارل ماركس ـ لينين).

ب ـ قام الشيوعيون بتجزئة تركستان الإسلامية إلى (ست ـ سبع ـ ثمان) قوميات.

س٥ ـ فسّر ما يأتي تاريخيًّا :

أ ـ ازدياد التنافس الاستعماري على الوطن العربي بعد الحرب العالمية الأولى.

ب ـ المدرسة أهم وأفضل ميدان يستغلُّ للتنصير.

ج ـ استخدام مهنة الطب في التنصير.

س٦ ـ متى ظهرت الشيوعية ؟وكيف كانت نهايتها؟

س٧ ـ قارن بين : الاستشراق والتنصير من حيث السبل التي سلكها كل منهم لتحقيق أغراضهم.

س٨ ـ أعط أمثلة من الوطن العربي على كل شكل من أشكال الاستعمار الآتية :

الانتداب ، الحماية ، الوصاية ، الاستيطان.

س٩ ـ يُعدُّ التنصير منفِّذًا لمخططات وأهداف المستشرقين، أورد أحد أهداف المستشرقين، ثم ابرز باختصار لما يدل عليها من تنفيذ في مهمة التنصير.

س١٠ ـ ما الحدث الذي تزامنت معه حركة الاستعمار الأوروبي؟ومتى بلغت الحركة ذروتها؟

س١١ ـ ما الآثار التي نتجت عن الآتي :

أ ـ التشكيك والطعن في الشخصيات القيادية في العالم الإسلامي.

ب ـ انتشار المجلات الخليعة والكتب والوسائل العابثة.

س١٢ ـ ما أقوى هدف للاستعمار في رأيك؟

س١٣ ـ ما العلاقة بين كل من :

أ ـ الاستعمار والبترول.

ب ـ الاستعمار والتنصير.

س١٤ ـ حلِّل العبارة التالية تاريخيًّا :

[ارتبطت الدوافع البشرية للاستشراق بالدوافع الاقتصادية؛ مما أدى إلى توسيع أعمال حركة الاستشراق في العصر الحديث].

س١٥ ـ وضِّح كيف أصابت الأمة أضرار بالغة من جراء أعمال المستشرقين التي تنم عن أهدافهم وأساليبهم.

نشاط ختامي

[يسعى المنصرون ليخرجوا المسلم من الإسلام باسم الحب، أو التأثير عليه بالأموال، والأدلة العقلية القاصرة حتى أصبحت الشهوات هدفه في هذه الحياة].

من خلال العبارة السابقة قم بإعداد ندوة تتضمن ما يلي :

أ ـ أسباب اتجاه معظم الشباب المسلم اليوم لدواعي الكسل والراحة.

ب ـ طرق العلاج النبوي لهذا الفتور، مع توضيح التدرج فيه.

ج ـ أسباب اعتزاز المسلم بدينه، والثقة فيه.

الباب الثالث

حاضر العالم الإسلامي



الفصل الأول

حاضر العالم الإسلامي[1]

الوضع الراهن للعالم الإسلامي :

إن حاضر العالم الإسلامي اليوم لا يقارن بماضيه يوم أن أقام المسلمون حضارتهم، ونشروا نور الإيمان والعلم وتقدموا في مختلف جوانب الحياة.

فالعالم الإسلامي اليوم يمر بمرحلةٍ تاريخيةٍ دقيقةٍ، فقد تخلَّصت معظم بلدانه من السيطرة الاستعمارية، ونالت استقلالها السياسي، في حين لازالت بعض بلدانه تعيش تحت نير الاحتلال مثل : فلسطين، كما أن حركات الجهاد الإسلامي ضد القوى الاستعمارية قد تباينت من حيث مداها وأبعادها التاريخية وآثارها النهائية في البلدان الإسلامية التي خضعت للسيطرة الاستعمارية. وبالرغم من قيام الدعوات الإصلاحية في معظم بلدان العالم الإسلامي إلا أن مقاومة الدين الإسلامي، والعمل على إبادة المسلمين أينما وجدوا، ظل هدف المغرضين الحاقدين على هذا الدين الذي يأبى الله تعالى إلا أن ينتشر بمبادئه السمحة. قال تعالى :﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾

[سورة التوبة : آية (٣٢)].

وبالرغم من حصول أكثر بلاد المسلمين اليوم على استقلالها السياسي وامتلاكها لمعظم إمكانات التقدم الحضاري، إلا أنها لم تتخلص من السيطرة الاستعمارية التي بقيت حتى بعد رحيل المستعمر، و إنما اكتفت بقشور التحرير ولم تنفذ إلى اللُّب، وذلك من خلال بقاء السيطرة الفكرية والاقتصادية التي تعد آثارها ومشكلاتها من أخطر الآثار على وحدة المسلمين، وقوتهم، مما أدى إلى هدم مقومات معظم الحياة الإسلامية التي كانت سببًا في نهضة المسلمين الأوائل. وقد كان من بوادر الأمل للتصدي لمثل هذه الأطماع والتحرر من تلك السيطرة هو ظهور العديد من الهيئات الإسلامية التي تستهدف العمل من أجل تعميق التعاون بين الشعوب الإسلامية، وتعزيز التمسك بتعاليم الدين الإسلامي وتوحيد كلمة المسلمين في دول العالم المختلفة والعمل على النهوض بالعالم الإسلامي والمحافظة على كيانه.

---

(١) غير مقرر على قسم العلوم الشرعية والعربية.

التضامن الإسلامي والدعـوة له :

يشكِّل العالم الإسلامي كتلـة واحدة، تربط بين أجزائه وشعوبه عقيدة واحدة هي الإسلام فالله تعالى يقول في كتـابه الكريم : ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ [سورة الأنبياء: آية (٩٢)].

فمن المعلوم أنه لا يتم أمر العباد فيما بينهم، ولا تنتظم مصالحهم، ولا تجتمع كلمتهم، ولا يهابهم عدوهم إلا بالتضامن الإسلامي الذي حقيقته التعاون على البر والتقوى، والتكافل، والتعاطف، والتناصح والتواصي بالحق والصبر عليه. قال تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ [سورة المائدة: آية رقم (٢)].

وقد نصت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية على أن التضامن الإسلامي بين المسلمين أفرادًا وجماعات، حكومات وشعوبًا. من أهم المهمات والواجبات التي لابد منها لصلاح الجميع، وإقامة دينهم، وحل مشاكلهم وتوحيد صفوفهم، وجمع كلمتهم ضد عدوهم المشترك. والتضامن وَرَدَ بمعانٍ كثيرةٍ تدل عليه، ومما يدخل فيه تحقيق المصالح المشتركة الدينية والدنيوية، وتسهيل التعاون بين المسلمين في كل ما يحفظ الحق، ويقيم العدل وينشـر الأمن والسلام في كل مكان، كما يدخل فيه أيضًا الإصلاح بين المسلمين، وحل النزاع المسلح بينهم وقتال الطائفة الباغية عملاً بقولـه تعالى : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴾ [سورة الحجرات: آية (٩)].

ويدخل في التضامن أيضًا تبادل التمثيل السياسي، أومايقوم مقامه بين الحكومات الإسلامية، وتوجيه وسائل الإعلام إلى مافيه مصلحة الجميع، وسعادتهم بإعداد الفرد لأن يكون صالحًا مصلحًا باذلاً النفع لإخوانه، ولهذا أمر الله المؤمنين بالتمسك بالإسلام والعمل بما فيه والدعوة إلى ذلك، والاجتماع عليه في قوله تعالى :

﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ [سورة آل عمران:آية (١٠٣)].

حتى يكون هدف المسلمين جميعًا ومركز قوتهم؛ وبذلك تجتمع كلمتهم، ويتحد هدفهم فيكونون ملجأً لكل مسلم في أطراف الدنيا، وقلعة منيعة، وحصنًا ضد أعدائهم. وبهذا الاجتمـاع وهذا الاتحاد وهذا التضامن تعظم هيبتهم في قلوب أعدائهم، ويستحقون النصر والتأييد من الله عز وجل كما قال تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾ [سورة محمد:آية (٧)].

الدعوة لعقد مؤتمر قمة إسلامي :

دعا الملك فيصل ـ رحمه الله ـ الزعماء المسلمين لتدارس مافيه خير بلادهم من منتصف الستينيات، إلا أن هذه الدعوة اصطدمت أول الأمر بمعارضةٍ من بعض الدول العربية، وقد كان آدم عثمان رئيس جمهورية الصومال حينذاك أول رئيس دولة إسلامية يُثني على عقد مؤتمر قمةٍ إسلامي ؛ لتبادل الرأي في مشروع التضامن الإسلامي. وقد قال عنه الملك فيصل : (إن الدعوة ليست تكتّلاً عدوانيًا ضد أحد، وإنها يجب أن توجَّه إلى كل ملوك ورؤساء الدول الإسلامية لحضور مؤتمر القمة الإسلامي الذي ينظر في إخراج دعوة التضامن الإسلامي إلى حيز الوجود دون تميز بينهم بسبب النظم السياسية أو الاجتماعية التي يسيرون عليها في بلادهم). وبناءً عليه فقد عُقِد خلال موسم الحج سنة ١٣٨٤هـ في مكة المكرمة مؤتمر إسلامي عام، افتتحه الملك فيصل بخطاب رسمي أيَّد فيه اقتراح الرئيس الصومالي في الدعوة لمؤتمر القمة الإسلامي، وقد أيَّد المؤتمر دعوة الملك فيصل بعقد مؤتمر قمة إسلامي؛ للفائدة التي تعود منه على العالم الإسلامي. والتمس المؤتمر من جلالته أن يواصل العمل لتحقيق هذا الهدف الإسلامي الكبير. ثم أوضح المؤتمر في بقية مقرراته أهمية دعوة التضامن الإسلامي بجوانبها المختلفة الإسلامية والإنسانية، وحدد وسائل التنفيذ لكل جانب وجاءت البيانات المشتركة التي وقعها ملوك ورؤساء هذه الدول مؤكدة، ومدعِّمة لدعوة التضامن الإسلامي بجوانبها المتعددة، بل وحتميتها في هذا العصر المليء بالأخطار والتكتلات التي تهدد أمة الإسلام، والتي اتضحت مع ازدياد الخطر الاستعماري والصهيوني على البلاد العربية وهزيمتها في سنة ١٩٦٧م من قبل الكيان الصهيوني؛ مما جعل الدول العربية تطالب بتنفيذ دعوة الملك فيصل بقيام هذا التجمع؛ لمواجهة تلك الأخطار.

وتحقيقًا لفكرة التضامن الإسلامي قام الملك فيصل بزيارة عدد من الدول العربية و الإسلامية.

إثـراء

١ ـ من أقوال الملك فيصل في دعوته للتضامن الإسلامي : (إن جوهرة الدعوة هو تحقيق التعاون والتضامن والترابط؛ للنهوض بأمتنا، وإصلاح أوطاننا أكثر مما كانت حاجاتنا إلى ذلك في أي وقت مضى).

٢ ـ من أقواله عن القوى الاستعمارية : (إنها تفعل ذلك ؛ لأنها تعلم إن الإسلام دين الإخاء، ودين السلام، ودين المساواة، ولأن الأطماع الاستعمارية تريد أن تتغلب على الشعوب، وأن تحكمها بشتى الطرق).

أصل فكرة التضامن الإسلامي :

إن دعوة الملك فيصل للتضامن الإسلامي ليست جديدة على الإسلام والمسلمين، وإنما هي تستمد أصولها وجذورها من تعاليم الإسلام، فالتعاون والتضامن والتكافل من أسس الإسلام لقوله تعالى :

﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ [سورة آل عمران : آية (١٠٣)].

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [سورة الأنبياء : آية (٩٢)].

وقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [سورة الحجرات : آية (١٣)].

وبناءً على هذه الأسس استُقبلت دعوة الفيصل بالترحاب، وحققت نجاحًا باهرًا، وإجماعًا حاسمًا في مدى عامين فقط منذ أن نادى بها.

فحقق بذلك أمنية سلفه الملك عبد العزيز ـ يرحمه الله ـ الذي كان يعمل على أن تظل الجزيرة العربية مهبط الإسلام، ومبعث النور بعد أن تأسست على نصرة هذا الدين على يد الأمير محمد بن سعود، والمجدد الشيخ محمد ابن عبد الوهاب. وقد تابع الملك خالد بن عبد العزيز ـ يرحمه الله ـ خطة سلفه فواصل دعوة التضامن الإسلامي، فقد جاء في البيان الذي أعلنه عقب مبايعته مباشرة :

(وإن من أهم الركائز التي قامت عليها سياستنا الخارجية هي دعوة التضامن الإسلامي ؛ لرفع شأن المسلمين في أقصى أقطارها، وتقوية أواصر التعاون بينهم . وحكومتنا إذ تحرص على مواصلة السير في هذا الاتجاه بذات القوة وبنفس الاندفاع، فإنها تؤكد ما أعلنه صاحب دعوة التضامن الإسلامي زعيمنا الراحل).

وتابع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ـ يرحمه الله ـ جهوده في سبيل دعوة التضامن الإسلامي، فقد جاء في أكثر من بيانٍ وجهه للشعب السعودي بأنه يؤكد على الاستمرار على نهج سلفه الصالح في اتخاذ الإسلام منطلقًا للسياسة الداخلية والخارجية للمملكة، وقد أعلن عن أهمية العمل والتعاون من أجل وحدة الصف ورأب الصدع، ونبذ الخلافات؛ لتحقيق أهداف الأمتين العربية والإسلامية.

وقد سار خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز على هذا النهج مقتديًا بسلفه بالدعوة إلى التضامن الإسلامي .

قيام منظمة المؤتمر الإسلامي :

قامت فكرة إنشاء المنظمة على أساس تجميع المسلمين؛ لتكون رابطًا يجمعهم، ويوجِّه جهودهم في شتى الميادين، ومقرها جدة. وكان حادث إحراق المسجد الأقصى الذي أقدم عليه الصهاينة سنة ١٩٦٩م السبب المباشر لعقد مؤتمر القمة «للدول الإسلامية »، حيث أقر اجتماع وزراء خارجية الدول العربية في الاجتماع الذي عُقِد في القاهرة الاقتراح السعودي لعقد اجتماع قمة تُدعى إليه الدول الإسلامية كافة. وبالفعل عقد أول مؤتمر قمة لرؤساء


شكل (١١) : مؤتمر القمة الإسلامي الثالث الذي عقد في جدة.

الدول الإسلامية في الرباط سنة ١٣٨٩هـ وتلاه مؤتمران لوزراء خارجية الدول الإسلامية، أولهما في جدة، وثانيهما في كراتشي في سنة ١٣٩٠هـ واختيرت جدة كمقر دائم للمنظمة حتى تحرير القدس. انظر الصورة في الشكل (١١). وفي سنة ١٣٩٢هـ صدر ميثاق المؤتمر الإسلامي، وأعلن عن قيام منظمة المؤتمر الإسلامي. وقد استمر تتابع عقد مؤتمرات القمة الإسلامية والتي تنعقد مرة كل سنة أو عندما تتطلب الحاجة.

أهداف منظمة المؤتمر الإسلامي :

أولاً : على مستوى العالم الإسلامي :

ترسيخ العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين، والمحافظة على القيم الإسلامية، وتعزيز ودعم التعاون بين دول المنظمة، والعمل على تحرير الأماكن المقدسة، ودعم كفاح الشعب الفلسطيني وكافة الشعوب الإسلامية من أجل استقلالها وحريتها.

ثانيًا: على المستوى العالمي :

دعم السلام والأمن الدوليين، وتنسيق التعاون بين المنظمة والمنظمات الأخرى، ومحاربة التفرقة العنصرية والاستعمار واستغلال الدول المتقدمة، والقضاء على الفقر.

إنجازات المنظمة :

حققت المنظمة إنجازاتٍ عديدةٍ منها :

* دعم الشعوب الإسلامية، ومناصرتها ماديًّا وسياسيًّا ضد الاستعمار والصهيونية.

* تأسيس المنظمات، والوكالات، والمراكز والمؤسسات الإسلامية المختلفة مثل : المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو)، ومقرها الرباط، ووكالة الأنباء الإسلامية الدولية، ومقرها جدة، ومركز البحوث للتاريخ والفن والثقافة الإسلامية، ومقرها مدينة إستانبول، والمؤسسة الإسلامية للعلوم والتكنولوجيا والتنمية، ومقرها جدة.

دور المملكة العربية السعودية في إبراز فكرة التضامن الإسلامي

للمملكة دور رئيس في إبراز فكرة التضامن الإسلامي فهي صاحبة الفكرة، حيث دعا إليها الملك فيصل - يرحمه الله - وتجشم في سبيل ذلك الصعاب، وأنفقت المملكة بسخاء جاعلةً نصب عينيها إعلاء كلمة الله، وتوحيد الصف الإسلامي؛ للوقوف سدًّا منيعًا في وجه كل من تسول له نفسه النيل من الإسلام والمسلمين. ولعل الشواهد التي مرت بنا تبين بوضوح دور المملكة سواء ما كان خاصًّا بالرحلات، أو المشاركات في المؤتمرات والندوات، ويتضح ذلك في الدور الذي اضطلعت به المملكة في تأسيس رابطة العالم الإسلامي، وجهودها في إنجاح مؤتمر القمة الإسلامي في الرباط والمؤتمر الإسلامي لوزراء خارجية الدول الإسلامية في جدة. وفيما يلي استعراض لكل منها.

أ - رابطة العالم الإسلامي :

وهي منظمة إسلامية شعبية عالمية غير حكومية، تتمثل فيها كافة الشعوب الإسلامية في أنحاء العالم، تهدف إلى نشر الدعوة الإسلامية، وشرح مبادئ الإسلام وتعاليمه السامية، وتتصدى لمحاولات صرف الناس عن دينهم الحنيف عن طريق التيارات المنحرفة، ونشر الأفكار الغريبة التي تتنافى مع قيم الدين الإسلامي. وتعمل الرابطة على الدفاع عن قضايا العالم الإسلامي، والتعاون من أجل حل مشاكل المسلمين .

تأسست رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة، وصدر نظام تأسيسها في سنة ١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م، ووضع لها نظام تناول أهدافها، وتنظيمها الإداري. وتحقيقًا لما تصبو إليه الرابطة من أهداف اتخذت الوسائل الآتية :

* الدعوة إلى تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في البلاد التي تدين بالإسلام.
* نشر لغة القرآن الكريم، حتى تكون لغة التفاهم بين الشعوب المسلمة.
* استثمار موسم الحج في التوعية بدين الإسلام عن طريق الندوات التي تنظمها الرابطة.
* إنشاء المدارس والمعاهد الإسلامية في كافة أرجاء الدول الإسلامية.
* تشجيع الدعاة في كافة أنحاء العالم على نشر الإسلام، ودعمهم ماديًّا، وتجهيزهم بالإمكانات اللازمة التي تساعدهم على أداء مهمتهم.
* توزيع الكتب والمجلات الإسلامية مجانًا؛ للمساهمة في نشر الثقافة الإسلامية بمختلف اللغات.
* دعم كافة المنظمات والمؤسسات الإسلامية التي لها صلة بالرابطة، وتنسيق الجهود والعمل الإسلامي معها لخدمة الدعوة الإسلامية.

* دراسة مشكلات الأقليات الإسلامية وتقديم المساعدات لهم.
* العمل على تنقية وسائل الإعلام الإسلامي عمومًا مما قد يلصق بها من دعوات غريبة عن روح الإسلام.

وينضوي تحت لواء الرابطة كل من :

١ ـ هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية التي تأسست سنة ١٣٩٩هـ.

٢ ـ هيئة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة والتي تأسست سنة ١٤٠٤هـ[١].

٣ ـ مؤسسة مكة المكرمة الخديثة لرعاية أيتام العالم الإسلامي والتي تأسست سنة ١٤٠٧هـ.

ب - مؤتمر القمة الإسلامي بالرباط :

على إثر ما أقدمت عليه إسرائيل من عمل همجي بإشعال الحريق في المسجد الأقصى في مدينة القـدس أولى القبلتين سنة ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م تعالت صيحات العالم الإسلامي تنادي بعقد مؤتمر قمة إسلامي فكان مؤتمر الرباط أول مؤتمر قمة إسلامي، وقد عقد سنة ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م، وحضره ملوك ورؤساء خمس وعشرين دولة عربية وإسلامية، وقد تمخض المؤتمر عن (إعلان) مؤتمر القمة الإسلامي، فكان بمثابة أول خطوة عملية في طريق بلورة دعوة التضامن الإسلامي، وتضمن هذا الإعلان من بين ما تضمن مايلي :

* التعاون الوثيق في الميادين الاقتصادية والعلمية والدينية وهي من تعاليم الإسلام.
* الالتزام بتسوية المشكلات بالطرق السلمية؛ مما يؤكد مساهمتها في تدعيم السلام والأمن الدوليين.
* التنديد بحادث الاعتداء على المسجد الأقصى، والمطالبة بجلاء القوات الإسرائيلية عن القدس ومن كافة الأراضي التي احتلتها في سنة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م، وعودة القدس إلى وضعها السابق.
* مساندة الشعب الفلسطيني، وتأييده في نضاله من أجل استرجاع حقوقه المغتصبة، وتحرير وطنه، والعودة إلى أرضه.

ج - المؤتمر الإسلامي لوزراء خارجية الدول الإسلامية في جدة :

كان قد تم الاتفـاق بين زعماء وملوك العالم الإسلامي الذين اشتركـوا في مؤتمر الرباط السالف الذكر على أن يعقد وزراء خارجية الدول التي شاركت في مؤتمر الرباط اجتماعًا لهم بجدة سنة١٣٩٠هـ لبحث موضوعين:

أولهما : نتائج العمل المشترك الذي قامت به الدول المشتركة في مؤتمر القمة الإسلامي على الصعيد الدولي.

(١) يعرض المعلم على الطلاب أنشطة هذه الهيئات عن طريق الصور والمطويات.

ثانيهما : إقامة أمانة دائمة يكون من جملة واجباتها الاتصال مع الحكومات الممثلة في المؤتمر، والتنسيق بين أعمالها.

وقد عقد مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامي بجدة سنة ١٣٩٠هـ حضره وزراء سبع عشرة دولة إسلامية بصفة أعضاء كاملي العضوية، كما شهدته الكاميرون، وجامعة الدول العربية، ومنظمة التحرير الفلسطينية كأعضاء مراقبين. وقد اتخذ المؤتمر عدة قرارات منها :

* إدانة المؤتمر لدولة اليهود؛ لرفضها الانسحاب من الأراضي المحتلة، ورفضها إلغاء الإجراءات التي اتخذتها والتي تهدف إلى ضم القدس، وتغير وضعها.
* أكد المؤتمر على الإعلان الذي اتخذه مؤتمر القمة الإسلامي في الرباط، برفض كل حل للمشكلة الفلسطينية يحرم مدينة القدس من التمتع بوضعها السابق قبل سنة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.
* أكد حق الشعب الفلسطيني في الكفاح من أجل تحرير وطنه، واستعادة حقوقه.
* دعا الدول الأعضاء إلى مساندة الشعب الفلسطيني سياسيًّا، وماديًّا، ومعنويًّا في كفاحه للتحرير، وتسهيل إقامة تمثيل لحركة التحرير الفلسطينية في البلاد الإسلامية.

أسئلة التقويم

س١ ـ ما المقصود بما يلي :

التضامن الإسلامي، رابطة العالم الإسلامي.

س٢ ـ ضع إشارة (✔) نهاية العبارة الصحيحة وإشارة (✘) نهاية العبارة الخطأ :

أ ـ تأسست هيئة الإغاثة الإسلامية سنة ١٣٩٩م. (   ).

ب ـ منظمة المؤتمر الإسلامي منظمة إسلامية تتعامل مع المنظمات الدولية الأخرى. (   ).

ج ـ ينعقد المؤتمر الإسلامي مرة كل خمس سنوات. (   ).

س٣ ـ فسِّر ما يلي :

أ ـ انعقاد مؤتمر مكة المكرمة سنة ١٣٨٤هـ.

ب ـ رحلات الملك فيصل ـ يرحمه الله ـ.

ج ـ نشاط هيئات التنصير في الدول الفقيرة.

س٤ ـ ما السبب المباشر لإنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي؟ وما أهدافها؟

س٥ ـ لماذا دعا الملك فيصل ـ يرحمه الله ـ إلى عقد مؤتمر قمة إسلامي؟ وما دورك تجاه هذه الفكرة؟

س٦ ـ قارن بين مؤتمر القمة الإسلامي في الرباط والمؤتمر الإسلامي في جدة من حيث :

الزمان ـ أسباب انعقاده ـ أهم القرارات.

س٧ ـ اذكر أسماء بعض الهيئات الخيرية الإسلامية في المملكة العربية السعودية .

س٨ ـ ما السبب في رأيك بعدم انتهاء المشكلة الفلسطينية رغم الاهتمام الواضح بها من خلال المؤتمرات الإسلامية.

س٩ ـ لماذا تعد مشكلة الأمية عائقاً يحول دون تقدم دول العالم الإسلامي؟

س١٠ ـ اشرح بإيجاز فكرة التضامن الإسلامي.

س١١ ـ دلل بالأمثلة على ما تقوم به المملكة العربية السعودية من جهد في مساندة دول العالم الإسلامي.

س١٢ ـ وضح كيف :

أ ـ تحقق رابطة العالم الإسلامي أهدافها.

ب ـ يمكن للعالم الإسلامي أن ينهض من جديد.

نشاط ختامي

اجمع بعض الصور والأخبار من الصحف المحلية حول :

أ ـ نشاط رابطة العالم الإسلامي.

ب ـ جهود المملكة في المساهمة في حل مشكلات العالم الإسلامي.

ج ـ أكمل البيانات الناقصة في الجدول التالي حسب المثال الأول «مستعينًا بقراءاتك الخارجية في مكتبة المدرسة أو الشبكة العالمية للإنترنت على موقع منظمة المؤتمر الإسلامي: www.oci-oci.org »:

مؤتمر القمة الإسلامي	تاريخ انعقاده	مكان انعقاده
الأول	رجب ١٣٨٩هـ سبتمبر ١٩٦٩م	الرباط المملكة المغربية
الثانـي	....	لاهور الباكستان
الثالث	١٩ - ٢٢ ربيع الأول ١٤٠١هـ ٢٥ - ٢٨ يناير ١٩٨١م	....
الرابع	١٣ - ١٦ ربيع الآخر ١٤٠٤هـ ١٦ - ١٩ يناير ١٩٨٤م	....
الخامس	٢٦ - ٢٩ جمادى الأولى ١٤٠٧هـ ٢٦ - ٢٩ يناير ١٩٨٧م	الكويت دولة الكويت
السادس	....	داكار جمهورية السنغال
السابع	١١ - ١٣ رجب ١٤١٥هـ ١٣ - ١٥ ديسمبر ١٩٩٤م	....
الثامن	....	طهران جمهورية إيران
التاسع	....	الدوحة دولة قطر
العاشـر	٢٠ - ٢١ شعبان ١٤٢٤هـ ١٦ - ١٧ أكتوبر ٢٠٠٣م	....
الحادي عشـر	٦ - ٧ ربيع الأول ١٤٢٩هـ ١٣ - ١٤ مارس ٢٠٠٨م	داكار جمهورية السنغال

المصادر والمراجع

١ ـ القرآن الكريم .

٢ ـ السنة المطهرة .

٣ ـ ابن حبان، محمد بن خلف، أخبار القضاة ، الجزء الثاني، مكتبة المدائن، الرياض.

٤ ـ ابن باز، الشيخ عبد العزيز بن عبد الله، نقد القومية على ضوء الإسلام والواقع.

٥ ـ ابن كثير، أبو الفداء الدمشقي : البداية والنهاية، تدقيق أحمد أبو ملحم وآخرون، ط ٣ ، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م .

٦ ـ أبو خليل ، د/ شوقي : أطلس التاريخ العربي الإسلامي، دمشق، سوريا، دار الفكر.

٧ ـ أبو حرب، محمد : المعجم المدرسي، سوريا، دمشق، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.

٨ ـ أبو علية، د.عبد الفتاح حسن : القدس دراسة تاريخية حول المسجد الأقصى والقدس الشريف، الرياض، دار المريخ للنشر ، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٩ ـ أنيس، د.إبراهيم وآخرون : المعجم الوسيط المجلد الأول والثاني، ط٢، دار الفكر .

١٠ ـ البلاذري، أحمد بن يحيى : فتوح البلدان، ط١، بيروت، مكتبة الهلال، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .

١١ ـ الحموي، للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله : معجم البلدان، الطبعة الأولى، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٠٠هـ/ ١٩٩٠م .

١٢ ـ الحنبلي، عثمان بن بشر النجدي : عنوان المجد في تاريخ نجد، الجزء الأول، الرياض، مكتبة الرياض الحديثة.

١٣ ـ الخصوصي، بدر الدين عباس : دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ط٢، ج١، الكويت منشورات ذات السلاسل، ١٩٨٤م.

١٤ ـ الخياري، السيد محمد أحمد يس : المختصر من سيرة الخلفاء الراشدين ، جدة، المدينة للصحافة والطباعة والنشر ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

١٥ ـ الزركلي، خير الدين : الأعلام قاموس تراجم، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين.

١٦ ـ السيوطي، نصيف الحافظ جلال الدين : تاريخ الخلفاء، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

١٧ ـ العمري، عبد العزيز بن إبراهيم : الفتوحات الإسلامية عبر العصور دراسة تاريخية لحركة الجهاد الإسلامي من عصر الرسول ﷺ حتى آخر العصر العثماني، ط٢، دار أشبيليا للنشر والتوزيع.

١٨ ـ الميداني : محمود عصام : الأطلس التاريخي للعالم الإسلامي، مراجعة د.عبد الرحمن حميدة، ط٢، دمشق، دار دمشق للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ/ ١٩٨٧م.

١٩ ـ الندوي ،أبو الحسن علي الحسين: السيرة النبوية ، ط٨ ،جدة ، دار الشروق للنشر والتوزيع، ١٤٠٩هـ/ ١٤١٠هـ.

٢٠ ـ بدوي ، د/ أحمد زكي : معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت، مكتبة لبنان.

٢١ ـ جريشة ، د/ علي محمد : الزيبق، د.محمد شريف : أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، القاهرة، دار النصر للطباعة الإسلامية، دار اللاعتصام ١٩٧٨م.

٢٢ ـ جريشه، د.علي : حاضر العالم الإسلامي، ط٣، جدة ، دار المجتمع للنشر والتوزيع، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٢٣ ـ جودة، د.جودة حسنين : هارون ، علي أحمد : جغرافية الدولة الإسلامي، منشأة المعارف، ١٩٨٤م.

٢٤ ـ شاعر، محمود محمد : التاريخ الإسلامي ، ط٣، بيروت ، المكتب الإسلامي، ١٩٨٥م.
٢٥ ـ عبد الرحيم ، د/ عبد الرحيم عبد الرحمن : تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ط٣، قطر، الدوحة، دار المتنبي ١٩٨٢م.
٢٦ ـ عسيري، أحمد معمور : موجز التاريخ الإسلامي، الدمام، مكتبة الملك فهد الوطنية، سنة ١٩٩٦م.
٢٧ ـ غربال، محمد شفيق : الموسوعة العربية الميسرة، المجلد الأول والثاني، دار الجيل، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.
٢٨ ـ قدورة ، د/ زاهية : تاريخ العرب الحديث، بيروت، لبنان، دار النهضة العربية، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
٢٩ ـ قدورة، د/ زاهية : تاريخ العرب الحديث، شبه الجزيرة العربية كياناتها السياسية، بيروت، دار النهضة العربية.
٣٠ ـ كامل، عبد العزيز بن مصطفى : كتاب المنتدى قبل الكارثة .نذير. ونفير، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، مؤسسة صلاح السليم ١٤٢١هـ.
٣١ ـ مؤنس، د/ حسين : أطلس تاريخ الإسلام ، القاهرة ، جميع التجهيزات الفنية بالزهراء للإعلام العربي ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
٣٢ ـ نصر الله، راجي : ملف الانتفاضة، شبرا، القاهرة، دار الاعتصام، دار النصر للطباعة الإسلامية، ١٩٨٩م.
٣٣ ـ الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ط١، المملكة العربية السعودية.
٣٤ ـ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف وتخطيط ومراجعة الجهني د/ مانع بن حماد، المجلد الأول والثاني، ط٣، الرياض، الناشر دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع سنة ١٤١٨هـ.
٣٥ ـ مجلة المستقبل الإسلامي ،العدد ١١٢، شعبان، عام ١٤٢١هـ/ نوفمبر ٢٠٠٠م.
٣٦ ـ مجلة المعرفة ، العدد ٦٦، رمضان، ١٤٢١هـ/ ديسمبر ٢٠٠٠م.
٣٧ ـ لفتانت كولونيل أرنولدت ويلسون : تاريخ الخليج، تقديم، الرايت أونورابول : آي.إس .أيدي.
ترجمة محمد أمين عبد الله، سلطنة عمان، وزارة التراث القومي والثقافي،. مطابع سجل العرب، ١٤٠٢هـ/ ١٩١٨م.